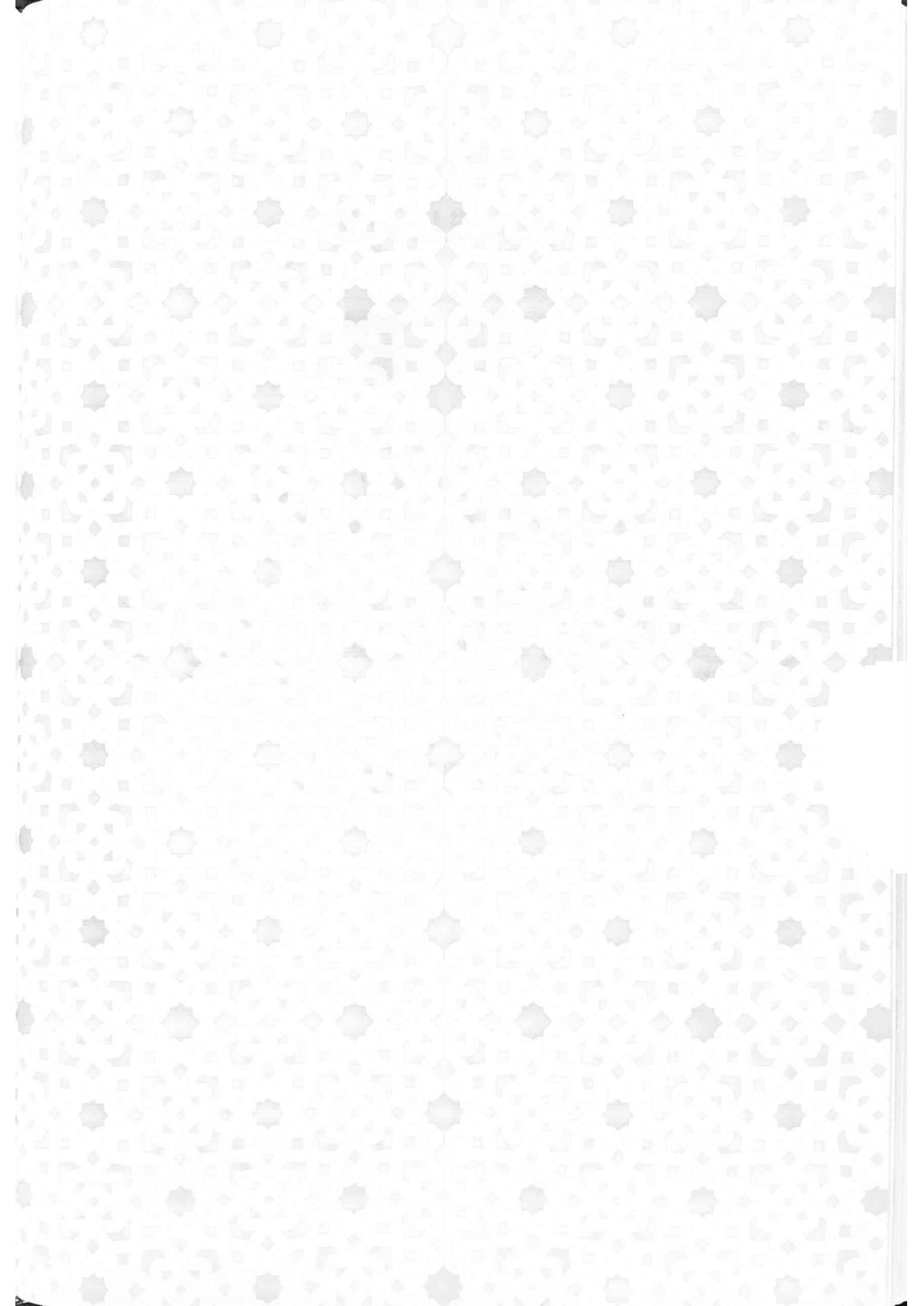
الرسالة رقم



إِجَابَةُ الغَوْثِ

بِبَيَانِ حَالِ ٱلنُّقَبَاءِ وَٱلنُّجَبَاءِ وَٱلأَبْدَالِ وَٱلأَوْتَادِ وَٱلغَوْثِ



النسخ المعتمدة في التحقيق

النسخة الأولى: مخطوطة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع برقم (٢٦٩٢١)، عدد أوراقها: (١٥) من ورقة (٢٦٤) إلى (٢٧٧)، الناسخ: (جلال زيادة الحسيني)، تاريخ النسخ: (١٢٨٠هـ)، **ولعلَّها نقلت من نسخة المؤلِّف، ورمزنا لها بـ(ز)**.

النسخة الثانية: مطبوعة ضمن مجموع الرسائل **بتصحيح أبي الخير عابدين على خطِّ المؤلِّف**، عدد صفحاتها: (٢٤)، تاريخ طبعها: (١٠) جمادى الثانية سنة (١٣٠١هـ)، **ورمزنا لها بـ(خ)**.

النسخة الثالثة (نسخة مساعدة): مخطوطة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع برقم (٢٦٩٢٢)، عدد أوراقها: (١٨) ورقة؛ من ورقة (١١٢) إلى (١٢٩)، ليس فيها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ، **ورمزنا لها بـ(هـ)**.

وصف الرسالة

قسَّم المؤلِّف رسالته إلى أربعة أبوابٍ وخاتمة:

الباب الأوَّل: في بيانِ الأقطاب والأبدال والأوتاد... وعَددِهم ومَساكِنهم.

الباب الثاني: في الأحاديث النبوية والآثار الدالَّة على وجودهم وفضلهم.

الباب الثالث: في الكلام على بعض أحوال القُطب الغوث.

الباب الرابع: في بيان ما ينزلُ على القطب، وكيفيَّة تَصرُّفه فيما يَرِدُ عليه.

الخاتمة: في بيان معنى الولي والكرامة.

انتهى من تأليفها في الثامن من شوَّال سنة (١٢٢٤هـ).

الصورة الأولى من النسخة (ز)

الصورة الأخيرة من النسخة (ز)



بسم الله الرحمن الرحيم

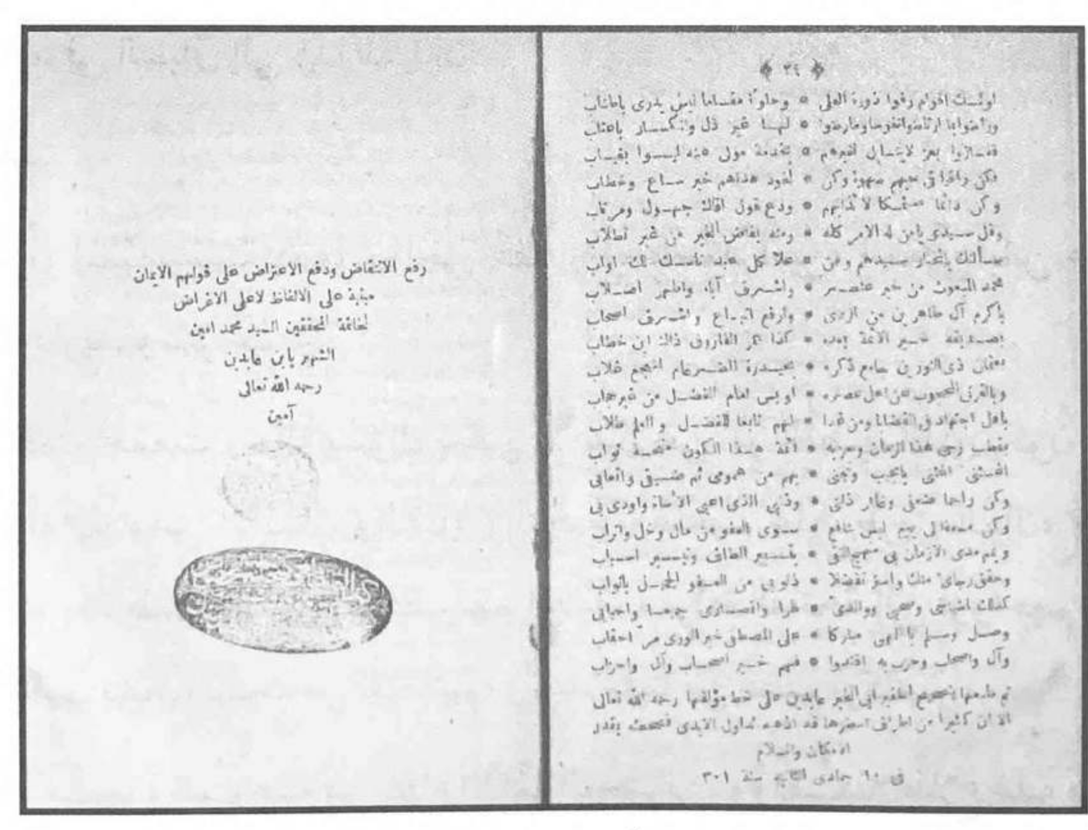
الحمد لله الذي شرف هذه الامة المحمدية بانواع التشريف * وشرع لها شرعا رصينا وحكما مبينا وكلفها باسهل تكليف * وجعل منها عبادا عبادا بادروا الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه * حتى اماتوا انفسهم واغرقوها في بحار حياة التوحيد والتنزيه * وجعل منها اوتادا ونقباء واقطابا * وابدالا واخيارا واوتادا وانجابا * فرحم بهم عباده الضعفاء * والبس بعضهم جلباب الستر والخفا * وجردهم عن الكدورات البشريه * واغرقهم في بحار الاحديه * واشهدهم اسرار اسمائه وصفاته * وجعل قلوبهم مشكاة لاشعة تجلياته * والصلاة والسلام على من الكل مقتبس من نبراس انواره * وملتمس من فيض عرفانه واسراره * ومغترف من بحار شرعه وهداه * ومقتطف من ثمار جوده وجدواه * وعلى آله واصحابه الذين لهم الغاية القصوى في هذا الشان * والخيول المضمرة بين الفرسان * في السباق الى هذا الميدان (وبعد) فيقول اسير وصمة ذنبه * وراجي عفو ربه * محمد امين * الشهير بابن عابدين غفر الله ذنوبه * وستر عيوبه * قد كنت جمعت رسالة بسؤال بعض الاعيان * عن امر القطب الذي يكون في كل زمان واوان * وعن الابدال والنقبا والنجبا وعددهم على طريق البيان * وبادرت الى ذلك بعد طلب الاذن من حضرتهم العليه * وقراءة الفاتحة الى ارواحهم الزكيه عسى الله ان ينفحنا بنفحة من نفحاتهم * ويعيد علينا من عظيم بركاتهم وجمعت ماوقفت عليه من كلام الائمة المعتبرين * ووفقت للاطلاع عليه من كتب السادة العارفين (ورتبت) ما جمعته على اربعة ابواب وخاتمة

(وسميت)

﴿ ٣ ﴾

(وسميت) ذلك باجابة الغوث * ببيان حال النقبا والنجبا والابدال والاوتاد والغوث * وكنت له اخفيه وارسلتها اليه ثم رأيت اشياء تناسب المقام ويستحسن ذكرها ذووا الافهام * احببت الحاقها لاستفادة الفاضل * ولربما حصل بعض تغيير وتبديل * ولكن ابقيت التسمية والترتيب * وسألت المعونة من القريب المجيب ﴿ الباب الاول ﴾ في بيان الاقطاب والابدال والاوتاد والنجبا والنقبا وبيان صفاتهم وعددهم ومساكنهم (فالاقطاب) جمع قطب وزان قفل وهو في اصطلاحهم الخليفة الباطن وهو سيد اهل زمانه سمي قطبا لجمعه لجميع المقامات والاحوال ودورانها عليه ماخوذ من قطب الرحى وهو الحديدة التي تدور عليها * وفي شرح تائية سيدي الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض لسيدي الشيخ عبد الرزاق القاشاني القطب في اصطلاح القوم اكمل انسان متمكن في مقام الفردية تدور عليه احوال الخلق وهو اما قطب بالنسبة الى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلا عنه عند موته من اقرب الابدال منه ثم يقوم مقامه بدل هو اكمل الابدال * واما قطب بالنسبة الى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلا من الابدال ولا يقوم مقامه احد من الخلائق وهو قطب الاقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لايسبقه قطب ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوي صلى الله تعالى عليه وسلم المخاطب بقول لولاك لما خلقت الافلاك انتهى يعني لا يخلفه غيره في هذا المقام الكامل وان خلفه فيما دونه كالخلفاء الراشدين ولا ياتي ما سيأتي * وفي بعض كتب العارف بالله تعالى سيدي محي الدين بن عربي قال اعلم انهم قد يتوسعون في اطلاق لفظ القطب فيسمون كل من دار عليه مقام من المقامات قطبا وانفرد به في زمانه على ابناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على ان يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لايكون الا واحدا وهو الغوث ايضا وهو سيد الجماعة في زمانه

الصورة الأولى من النسخة (خ)



﴿ ٣٤ ﴾

اولئك اقوام رقوا ذروة العلى * وحازوا مقاما ليس يدرى باطناب

وراموا ارتقاءها فنالوها وعارضوا * لها غير ذل وانكسار باعتاب

فنالوا بعز لاينال انيلهم * بخدمة مولى عنده ليسوا بغياب

فكن واقفا في بابهم مهوى وكن * لفود هداهم خير ساع وخطاب

وكن دائما متمسكا لاذيالهم * ودع قول افاك جهول ومرتاب

وقل سيدي يامن له الامر كله * ومنه يفاض الخير من غير اطلاب

سألتك بانظار سيدهم ومن * علا كل عبد ناسك لك اواب

محمد المبعوث من خير عنصر * واشرف آباء واطهر اصلاب

باكرم آل طاهرين من الردى * وارفع اتباع واشرف اصحاب

بصديقه خير الائمة بعده * كذا عمر الفاروق ذاك ابن خطاب

بعثمان ذي النورين جامع ذكره * بحيدرة الضرغام انجم غلاب

وبالقرني المحجوب عن اهل عصره * اويس امام الفضل من غير حجاب

باهل اجتهاد في القضا ومن قدا * لهم تابعا للفضل والعلم طلاب

بقطب زمن هذا الزمان وحزبه * ائمة هذا الكون خمسة نواب

اغثني اغثني ياحبيب ونجني * بهم من همومي ثم ضيق واتعابي

وكن راحما ضعفي وغافر ذلتي * وذنبي الذي اعيى الاساة واودى بي

وكن منعما لي يوم ليس شافع * سوى العفو من مال وخل واتراب

ويوم مدى الازمان بي منهج التقى * بتيسير الطاف وتيسير اسباب

وحقق رجائي منك وامنن تفضلا * ذنوبي من العفو الجزيل باثواب

كذلك اشياخي وصحبي ووالدي * طرا وانصاري جميعا واحبابي

وصل وسلم بالهنا متبركا * على المصطفى خير الورى من احقاب

وآل واصحاب وحزب به اقتدوا * فهم خير اصحاب وآل واحزاب

تم طبعها بتصحيح الفقير ابي الخير عابدين على خط مؤلفها رحمه الله تعالى الان كثيرا من الطرائق اسطرها قد الاهمه تداول الايدي فصححت بقدر الامكان والسلام

في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٠١

رفع الانتقاض ودفع الاعتراض على قولهم الايمان

مبنية على الالفاظ لا على الاغراض

لخاتمة المحققين السيد محمد امين

الشهير بابن عابدين

رحمه الله تعالى

آمين

الصورة الأخيرة من النسخة (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرَّف هذه الأمَّة المحمديَّة بأنواع التشريف، وشرعَ لها شرعًا رصينًا، وحُكمًا مُبينًا، وكلَّفها بأسهل تكليف، وجعل منها عِبادًا عُبَّادًا بادروا إلى امتثالِ أوامره واجتناب نواهيه، حتَّى أماتوا أنفسَهم وأغرقوها في بحار حياة التوحيد والتنزيه، وجعلَ منها أوتادًا ونُقباءَ وأقطابًا، وأبدالًا وأخيارًا وأوتادًا وأنجابًا، فرحم بهم عبادَه الضُّعَفا، وألبسَ بعضَهم جلبابَ الستر والخفا، وجرَّدهم عن الكدورات البشريَّة، وأغرقهم في بحار الأحديَّة، وأشهدهم أسرارَ أسمائه وصفاتِه، وجعل قلوبَهم مِشكاةً لأشعَّةِ تجلِّياته.

والصلاة والسلام على مَن الكلُّ مُقتبِسٌ مِن نبراس أنـواره، ومُلتمِسٌ من فيض عِرفانِهِ وأسراره، ومغترفٌ من بحار شَرعِه وهداه، ومقتطِفٌ من ثمار جوده وجدواه، وعلى آله وأصحابه الذين لهم الغايةُ القصوى في هذا الشان، والخيولُ المُضَمَّرَةُ بين الفرسان، في السباق إلى هذا الميدان.

وبعدُ:

فيقولُ أسيرُ وصمَةِ ذنبه، وراجي عَفوِ ربِّه، **محمَّد أمين**، المكنَّى **بابن عابدين**، غفر الله ذُنوبه، وسترَ عُيوبه:

قد كنتُ جمعتُ رسالةً **بسؤال بعض الأعيان** عن أمرِ القُطب الذي يكونُ في كلِّ زمانٍ وأوان، وعن الأبـدالِ والنقباءِ والنجباءِ وعِدَّتِهم على طريق البيان، **وبادرتُ إلى ذلك بعد طلب الإذن من حضرتهم العليَّة**، وقراءة **الفاتحة إلى أرواحهم الزكيَّة**، عسى الله أن ينفحَنا بنفحةٍ من نفَحاتهم، ويُعيدَ علينا من عظيم بركاتهم.

وجمعتُ ما وَقفْتُ عليه من كلام الأئمَّة المعتبَرين، ووُفِّقتُ للاطِّلاع عليه من كُتبِ السادة المعمَّرين.

ورتَّبتُ ما جَمعتُه على: أربعةِ أبوابٍ وخاتمةٍ. [خ/٢]

وسمَّيتُ ذلك بـ:

«إجابةُ الغَوثِ

ببيان حالِ النُّقباءِ والنُّجباءِ والأبدالِ والأوتادِ والغَوث»

وكتبتُ له نُسخةً، وأرسلتُها إليه، ثمَّ رأيتُ أشياءَ تُناسبُ المقام، ويَستحسِنُ ذِكرَها ذووا الأفهام، أحببتُ إلحاقَها؛ لاستشفاء الغليل[1]، وربَّما حصلَ بعضُ تغييرٍ وتبديل، ولكن أَبقيْتُ التسميةَ والترتيب، وسألتُ المعونةَ من القريب المُجيب.



(١) في (ز): (العليل). والغليل: شدَّة العطش وحرارته، وربَّما سمِّيَت حرارةُ الحزن والحب غليلاً. ينظر: «لسان العرب» (غلل ١١/ ٤٩٩).

الباب الأوَّل
في بيانِ الأقطاب والأبدال والأوتاد والنُّجباء والنُّقباء وبيانِ صفتهم وعَددِهم ومَساكِنهم

١. [الأقطاب]:

فالأقطاب: جمع قُطبٍ، وِزانُ "قُفلٍ".

وهو في **اصطلاحهم: الخليفةُ الباطن، وهو سيِّدُ أهلِ زمانِه، سُمِّيَ قُطبًا؛ لجمعِهِ لجميع المقاماتِ والأحوالِ، ودَورانِها عليه**، مأخوذٌ من قُطبِ الرَّحى، وهو الحديدةُ التي تدورُ عليها.

وفي «**شرح تائيَّة سيدي الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض**» لسيِّدي **الشيخ عبد الرزاق القاشاني**:

"**القطبُ في اصطلاح القوم**: أَكمَلُ إنسانٍ[1] مُتمكِّن في مقام الفرديَّةِ، تدورُ عليه أحوالُ الخلق.

وهو إمَّا **قطبٌ بالنسبة إلى ما في عالَمِ الشهادةِ** من المخلوقات، يستخلفُ بدلًا عنه عِندَ موتهِ مِن أقرَبِ الأبدالِ منه، فحينئذٍ يقومُ مَقامَهُ بَدلٌ هو أكمَلُ الأبدال.

وإمَّا **قُطبٌ بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالَمِي الغيبِ والشهادة**، ولا يستخلفُ بدلًا من الأبدال، ولا يَقومُ مقامَهُ أحدٌ من الخلائق، وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة، لا يسبقه قطبٌ، ولا يخلفه آخَرُ، وهو الروح المصطفويُّ صلَّى الله تعالى

(١) في (ز): (الناس).

عليه وسلَّم المخاطَبُ بقول: «لولاكَ لما خَلَقْتُ الأفلاكَ»(١)"(٢). انتهى.

يعني لا يَخلُفه غيرُه في هذا المقام الكامل، وإن خلفَهُ فيما دُونَهُ، كالخلفاء الراشدين، فلا يُنافي ما سيأتي.

وفي بعض كُتبِ العارف بالله تعالى سيِّدي محيي الدين ابن عربي قال:

"اعلم أنَّهم قد يتوسَّعونَ في إطلاق لفظ القطب، فيُسمُّون كلَّ مَن دارَ عليه مقامٌ من المقامات، وانفردَ به في زمانِه على أبناءِ جنسه [قُطبًا](٣)، وقد يُسمَّى رَجلُ البلد قُطبَ ذلك البلد، وشيخُ الجماعةِ قُطبَ تلك الجماعة.

ولكنَّ الأقطابَ المصطلحَ على أن يكونَ لهم هذا الاسمُ مُطلقًا مِن غير إضافةٍ لا [ز/ ٢٦٥]
يكونُ إلَّا واحدًا، وهو الغَوثُ أيضًا، وهو سَيِّدُ الجماعة في زمانه. [خ/ ٣]

ومنهم من يكونُ ظاهرَ الحُكم، ويحوزُ الخلافةَ الظاهرةَ، كما حازَ الخلافةَ الباطنةَ، كأبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ رضوان الله تعالى عليهم.

ومنهم من يَحوزُ الخلافةَ الباطنةَ فقط، كأكثرِ الأقطاب"(٤).

وفي «الفتاوى الحديثيَّةِ» لابن حَجرٍ: "رجالُ الغيبِ سُمُّوا بذلك؛ لعدم معرفة أكثرِ الناس لهم، رَأسُهم القطبُ الغوثُ الفَردُ الجامع، جعلَهُ الله دائرًا في الآفاق الأربعةِ

---

(١) ذكره الصَّغاني في «الموضوعات» (ص: ٥٢)، والفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص: ٨٦)، وقال القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص: ٢٩٥): "معناه صحيحٌ، فقد روى الديلميُّ عن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: (أتاني جبريل فقال يا محمَّد لولاك ما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت النار)، وفي رواية ابن عساكر: (لولاك ما خلقتُ الدنيا)". ينظر: «الفردوس بمأثور الخطاب» (٥/ ٢٢٧)، و«زهر الفردوس» لابن حجر (١٩٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٥١٨).

(٢) ينظر: «كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر» للقاشاني (ص: ١٩٠).

(٣) في النسخ: (قُطبًا وانفردَ به في زمانِه على أبناءِ جنسه)، والمثبت من «الفتوحات المكية».

(٤) ينظر: «الفتوحات المكية» (٣/ ١١)، و«عنقاء مغرب» (ص: ٢٧٥).

أركانِ الدنيا، كدوران الفَلَكِ في أُفقِ السماء، وقد سترَ الله تعالى أحوالَهُ عن الخاصَّةِ والعامَّةِ؛ غيرةً عليه، غيرَ أنَّه يُرى عالِمًا كجاهلٍ، وأبلهَ كفَطِنٍ، وتارِكًا [آخذًا][1]، قريبًا بعيدًا، سهلًا عسِرًا، آمنًا حَذِرًا، ومَكانتُه مِنَ الأولياء كالنُّقطة[2] منَ الدائرة التي هي مركَزُها، به يَقعُ صلاح العالَم"[3]. **انتهى.**

وفي «**المَعدِنِ العَدنيّ في أُوَيسٍ القَرَنيّ**» **للمنلا علي القاري قال**: "وأما قُطبُ الأبدالِ في زمانه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فالذي في ظنِّي أنَّه **أُوَيسٌ القَرَنيُّ**"[4]. **انتهى.**

وفي «**شرحِ منظومة الخصائص النبويَّة**» لشيخ مشايخنا **الشهاب أحمدِ المَنِينِيِّ قال**: "**وذهب التُّونُسِيُّ** من الصوفيَّة إلى أنَّ أوَّلَ مَن تقطَّبَ بعدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ابنتُه فاطمةُ**، ولم أرَ له في ذلك سَلَفًا، وأمَّا أوَّلُ مَن تقطَّبَ بعدَ عصرِ الصحابةِ **فعُمَرُ بن عبد العزيز**، وإذا مات القطبُ خلفَهُ أحدُ الإمامين؛ لأنَّهما بمنزلة الوزيرَينِ، أحدُهما مقصورٌ على مشاهدة عالَمِ الملكوتِ، والآخَرُ على عالَمِ المُلكِ، والإمامُ الذي نَظرُه في عالَمِ الملكوتِ أعلى مقامًا من الآخر"[5]. **انتهى.**

٢. [الأبدال]:

والأبدالُ: بفتح الهمزة جَمعُ "بَدلٍ"، سُمُّوا بذلك لما سيأتي في الحديث: «**كُلَّما مَاتَ رجلٌ؛ أبدَلَ اللهُ مكانَهُ رَجُلًا**»[6].

---

(١) في النسخ: (كآخِذٍ)، والمثبت من «الفتاوى الحديثية».

(٢) في (خ): (كما لنقطة).

(٣) ينظر: «الفتاوى الحديثية» (ص: ٢٣٠).

(٤) ينظر: «مجموع رسائل الملا علي القاري» (٢/ ٣٥٨).

(٥) ينظر: «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (٧/ ٤٧٩).

(٦) جزء من حديث، وسيأتي (٣/ ٢٨٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩٦) عن عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢): «رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقةٌ"،=

أو لأنَّهم أَبْدَلُوا أخلاقَهمُ السيِّئةَ، ورَاضُوا أنفُسَهم، حتَّى صارت مَحاسِنُ أخلاقِهم حِليةَ أعمالِهم.

أو لأنَّهم خَلفٌ عن الأنبياء، كما سيأتي في كلام **أبي الدَّرداءِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أو لما **نقلَهُ الشِّهابُ المَنِينيُّ عن العارف ابن عربيٍّ قال**: "وإذا رحلَ البَدلُ عن مَوضعٍ، تَرَكَ بدلَهُ فيه حقيقةً رُوحانيَّةً، تجتمعُ إليها أرواحُ أهل ذلك الموطنِ الذي رحلَ عنه هذا الوليُّ، فإن ظهرَ شَوقٌ من أُناسِ ذلك الموطنِ شديدٌ لهذا الشخص؛ تجسَّدت لهم تلكَ الحقيقةُ الروحانيَّةُ التي تركَها بَدلَهُ، فكلَّمتهم وكلَّموها، وهو غائبٌ عنها، وقد [خ/٤] يكونُ هذا من غير البَدلِ؛ لكنَّ الفرقَ أنَّ البدلَ يرحلُ، ويَعلَمُ أنَّه تركَ غيرَهُ، وغيرُ البَدلِ لا يَعرِفُ ذلكَ وإن تركَهُ"[1]. **انتهى**.

وفي «**شرح التائية**» **للقاشانيِّ**: "المرادُ بالأبدال طائفةٌ من أهل المحبَّة والكشف والمشاهدة والحضور، يَدعُونَ الناسَ إلى التوحيد والإسلام لله تعالى، يرحمُ الله تعالى بوجودِهمُ العبادَ والبلادَ، ويدفعُ عن الناسِ بهمُ البلاءَ والفساد، كما جاءَ في الحديث النبويِّ حكايةً عن الله تعالى أنَّه قال: «**إذَا كَانَ الغَالِبُ على عَبدِي الاشتِغَالَ بي؛ جَعَلْتُ هَمَّهُ وَلَذَّتَهُ في ذِكْرِي، فَإذَا جَعَلْتُ هَمَّهُ وَلَذَّتهُ في ذِكْرِي عَشِقَنِي وعَشِقْتُهُ، ورَفَعْتُ الحِجَابَ فيما بَينِي وَبَينَهُ، لا يَسْهُو إذا سَهَا النَّاسُ، أُولئِكَ كَلامُهم كَلامُ الأنبياءِ، وأُولئِكَ هُمُ الأَبْدَالُ**[2] **حَقًّا، أُولئِكَ الَّذينَ إذا أَرَدْتُ بِأَهلِ الأَرْضِ عُقُوبَةً أو عَذَابًا ذَكَرتُهم فيه، فَصَرَفتُه بهم عنهم**»[3].

= وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٩)، وقال: "هذا منقطعٌ بين شريح وعليٍّ فإنَّه لم يلقه"، وأخرجه أيضًا (٢٢٧٥١) من حديث عُبادةَ بنِ الصّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢): "رجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس، وقد وثَّقه العجلي وأبو زرعة، وضعَّفه غيرُهما".

(١) ينظر: «حلية الأبدال» ضمن «رسائل ابن عربي» (ص: ٣٩٢).

(٢) كذا في النسخ، وفي «الحلية» وغيره من المصادر: (الأبطال).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٦٥) مرسلاً عن الحسن.

والأبدالُ: أربعونَ رجلًا، لكلِّ واحدٍ منهم درجةٌ مخصوصةٌ، ينطبقُ أوَّلُ درجاتِهم على آخرِ درجات الصالحين، وآخِرُها على أوَّل درجةِ القطب، كلَّما ماتَ واحدٌ منهم؛ أبدلَ الله تعالى مكانَهُ أحدًا يُدانيهِ مِمَّن تحتَهُ، وظهرَ التبدُّل في كلِّ مَن هو أدنى درجةً منه، فحينئذٍ يدخلُ في أوَّلِ درجاتِهم واحدٌ من الصالحين، وينخرطُ في سِلْكِ الأبدالِ، ولا يزالُ عددُهم كاملًا، حتَّى إذا جاءَ أمرُ الساعةِ قُبِضُوا جميعًا كما جاءَ في الخبر[1]". **انتهى**.

وفي كتاب «**إحياء علوم الدين**» للإمام **حُجَّة الإسلام الغزالي** - نفَّعنا الله تعالى به - من كتاب ذمِّ الكِبْر والعُجْبِ:

[ز/٢٦٦] "**قال أبو الدرداءَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إنَّ لله تعالى عِبادًا، يقال لهم الأبدالُ، خَلَفٌ من الأنبياء، هم أوتادُ الأرض، فلمَّا انقضَتِ النبوَّةُ أبدلَ الله تعالى مكانَهم قومًا مِن أُمَّةِ محمَّدٍ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، لم يَفضُلوا الناسَ بكثرةِ صومٍ ولا صلاةٍ ولا حُسنِ حِليةٍ، ولكن بصِدْقِ الورع، وحُسنِ النيَّة، وسلامةِ الصدر لجميع المسلمين، والنصيحةِ لهم ابتغاءَ مرضاةِ الله تعالى، بِصَبرٍ [من غير تجبُّنٍ][2]، وتواضُعٍ في غير مَذلَّةٍ، وهم قَومٌ اصطفاهمُ الله تعالى واستخلصَهم لنفسه، وهم أربعونَ صِدِّيقًا؛ ثلاثون رجلًا قلوبهم [خ/٥] على مثل يقينِ **إبراهيمَ خليلِ الرحمن** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لا يَموتُ الرَّجلُ حتَّى يكونَ اللهُ تعالى قد أنشأَ مَن يَخلُفُه.

واعلم يا أخي أنَّهم لا يلعنون شيئًا، ولا يُؤذونَهُ، ولا يَحقِرونَهُ، ولا يتطاولونَ عليه، ولا يَحسُدونَ أحدًا، ولا يَحرِصونَ على الدنيا، هم أَطيَبُ الناسِ [خُبرًا][3]، وأَلْيَنُهم

---

(١) انظر الخبر الذي رواه الحكيم الترمذي عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٣/ ٢٨٦).

(٢) في النسخ: (تَخِينٍ) وهو تصحيف، والمثبت من «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٥٧)، و«إتحاف السادة المتقين» (٨/ ٣٨٥).

(٣) في النسخ (خيرًا)، والمثبت من «الإحياء»، وخُبرًا: بضمٍّ فسكونٍ؛ أي: مَخبرًا. ينظر: «إتحاف السادة المتقين» (٣/ ٣٨٥).

عريكةً، وأسخاهم نَفْسًا، علامَتُهمُ السخاءُ، وسَجِيَّتهم البشاشةُ، وصِفَتُهم السلامة، ليسوا اليومَ في خَشيَةٍ وغدًا في غفلةٍ، ولكن مُداوِمينَ(١) على حالِهم الظاهرِ، وهم فيما بينهم وبين ربِّهم لا تُدرِكُهمُ الرياحُ العواصف، ولا الخيلُ المُجراةُ، قلوبهم تصعَدُ ارتياحًا إلى الله تعالى، واشتياقًا إليه، وقُدمًا في استباقِ الخيرات، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال الراوي: قلت: يا أبا الدرداءِ، ما سَمِعتُ بصِفَةٍ أشدَّ عليَّ من هذه الصفة، فكيفَ لي أن أَبلُغَها؟ **فقال:** ما بينَك وبينَ أن تكونَ في أوسَعِها إلَّا أن تُبغِضَ الدنيا؛ فإنَّك إذا أبغضْتَ الدنيا أقبلْتَ على حُبِّ الآخرة، وبقَدرِ حُبِّكَ للآخرة تزهدُ في الدنيا، وبقدر ذلك تُبصِرُ ما ينفعُكَ، فإذا عَلِمَ الله تعالى مِن عبدٍ حُسنَ الطلبِ؛ أفرغَ عليه السَّدادَ، واكتنفَهُ بالعصمة.

واعلم يا ابنَ أخي أنَّ ذلك في كتاب الله تعالى المنزَّلِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. **قال يحيى بن كثير:** فنظرنا في ذلك، فما تلذَّذَ المتلذِّذونَ بمثل حُبِّ الله تعالى، وابتغاءِ مرضاتِه"(٢). **انتهى.**

فائدة:

قال العارف ابن عربي في كتابه «حِليَة الأبدال»: أخبرني صاحبٌ لي قال: بينا أنا ليلةً في مُصَلَّايَ، قد أكملْتُ وِردي، وجعلْتُ رأسي بينَ رُكبتيَّ أذكرُ الله تعالى؛ إذ أحسستُ بشخصٍ قد نفضَ مُصلَّايَ من تحتي، وبسطَ عِوضًا منه حصيرًا، وقال: صلِّ عليه. وبابُ بيتي عليَّ مُغلَقٌ، فداخلني منه فزعٌ، فقال لي: مَن يأنسُ بالله تعالى لم يجزعْ. ثمَّ

---

(١) في (خ): (مداومون).

(٢) ينظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٥٧). وخبر أبي الدرداء ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (النسخة المسندة ٢/ ١٠٧ وما بعدها) بتمامه مع اختلاف يسير بالألفاظ.

إنَّني أُلهِمْتُ الصوتَ، فقلت: يا سيِّدي بماذا تَصيرُ الأبدالُ أبدالًا؟ فقال: بالأربعةِ التي ذكرها **أبو طالبٍ** في «**القُوت**»: الصَّمت، والعِزلة، والجوع، والسَّهر. ثمَّ انصرفَ، ولا أعرفُ كيفَ دخلَ، ولا كيفَ خرجَ، وبابي مُغلَقٌ. **انتهى**.

قال العارفُ ابن عربيّ: هذا رجلٌ من الأبدال، اسمه **مُعاذ بن أشرس**، والأربعةُ المذكورة هي عِمادُ هذا الطريق الأسنى، وقوائِمُه، ومَن لا قَدَمَ له فيها ولا رُسوخَ فهو تائِهٌ عن طريق الله تعالى. **وفي ذلك قلتُ**: [من الكامل] [خ/٦]

يَـا مَـن أرادَ مـنـازِلَ الأبــدالِ ... مِـنْ غَـيـرِ قَـصـدٍ مِـنـهُ لِـلأَعْـمـالِ
لَا تَـطْـمَـعَنَّ بِـهَـا فَـلَـسْـتَ مِـنَ اهْلِهَا ... إنْ لـم تُـزاحِـمْـهُـمْ عَـلـى الأَحْـوَالِ
وَاصْمُتْ بِقَلبِكَ وَاعتَزِلْ عَنْ كلِّ مَنْ ... يُـدْنِـيـكَ مِـنْ غَـيـرِ الـحَـبـيـبِ الـوَالِـي
وَإِذَا سَـهِـرْتَ وَجُـعْـتَ نِلْتَ مَقَامَهُمْ ... وَصَـحِـبْـتَـهُـمْ في الـحِـلِّ وَالـتَّـرْحَـالِ
بَـيْـتُ الـوِلايَـةِ قَـسَّـمَـتْ أَركَـانَـهُ ... سَـاداتُـنَـا فِـيْـهِ مِـنَ الأَبْـدَالِ
مـا بَـيْـنَ صَـمْـتٍ وَاعـتِـزَالٍ دَائِـمٍ ... وَالـجُـوعِ وَالـسَّـهَـرِ الـنَّـزِيـهِ الـعَـالِـي

انتهى[1]، **نقله الشهابُ المَنِينيُّ في «شرح منظومة الخصائص»**.

٣. **[الأوتاد]**:

والأوتاد: جمع "وَتِدٍ" بالكسر، والفتحُ لغةٌ.

قال العارف ابن عربي في بعض مُؤلَّفاته: "وهؤلاءِ قد يُعبَّرُ عنهم بالجبال، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٦-٧]؛ لأنَّ حُكمَ هؤلاءِ في العالم

---

(١) ينظر: «حلية الأبدال» ضمن «رسائل ابن عربي» (ص: ٣٨٩ - ٣٩٣).

حكمُ الجبالِ في الأرض، فإنَّه بالجبال يَسكنُ مَيلُ الأرض"(١).

قال الشهاب المَنينيُّ عن **المُناويِّ**: "الأوتادُ أربعةٌ في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدون ولا يَنقصون، أحدُهم يحفظُ الله تعالى به المشرِقَ، والآخَرُ المغرِبَ، والآخَرُ الجنوبَ، [ز/٢٦٧] والآخَرُ الشَّمالَ.

قال ابن عربي: ولكلِّ وَتدٍ من الأوتاد الأربعة رُكنٌ من أركان البيت، ويكونُ على قلب نبيٍّ من الأنبياء، فالذي على قلبِ آدمَ له الركنُ الشاميُّ، والذي على قلبِ إبراهيمَ له العراقيُّ، والذي على قلبِ عيسى له اليَمانيُّ، والذي على قلب محمَّدٍ صلَّى الله تعالى عليه وسلم له رُكنُ الحجر الأسود، وهو لنا بحَمدِ الله تعالى"(٢). **انتهى**.

٤. **[النُّجباء]**:

والنُّجباءُ: جَمعُ "نَجيبٍ"، وقد يقال فيه: أَنجَابٌ، على غير القياس؛ لمزاوجة "الأبدال والأقطاب". والجَمع المَقيسُ: نُجباء، مثل: كَرِيم، وكُرَماء.

قال سيِّدي العارف ابن عربي في بعض مؤلَّفاته مَعزِيًّا «**للفتوحات**»: "ومِنَ الأولياءِ: النُّجباءُ، وهم ثمانيةٌ في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدون، ولا يَنقصون، وهم أهلُ علم الصِّفات الثمانية: السَّبعة المشهورة، والإدراكُ الثامن. ومَقامُهم الكرسيُّ، لا يتعدَّونه، ولهم القَدمُ الراسخُ في علم تسييرِ الكواكب من جهة الكشف والاطِّلاع، [لا](٣) من جهة [خ/٧] الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن"(٤). **انتهى**.

---

(١) ينظر: «الفتوحات المكية» (٣/ ١٢).

(٢) ينظر: «الفتوحات المكية» (١/ ٢٤٥)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» (ص: ٦٦)، و«فيض القدير» (٣/ ١٧٠) وكلاهما للمناوي.

(٣) إضافة من «الفتوحات المكية».

(٤) ينظر: المرجع السابق (٣/ ١٣)، و«عنقاء مغرب» (ص: ٢٧٨).

٥. [**النُّقباء**]:

والنُّقباءُ: جمعُ "نقيبٍ"، قال في «**الصحاح**»: "النقيبُ العَريف، وهو شاهِدُ القوم وضَمينُهم"(١). **انتهى**.

قال العارف ابن عربيٍّ: "هم الذين حازوا عِلمَ الفَلكِ التاسع. والنُّجباءُ حازوا عِلمَ الثمانيةِ الأفلاكِ التي دُونَه"(٢).

وقال أيضًا في موضعٍ آخرَ: "ومن الأولياء - رضي الله تعالى عنهم - النقباءُ، وهم اثنا عشرَ نقيبًا في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدون ولا يَنقصون، على عدد بروج الفَلك، كلُّ نقيبٍ عالِمٌ بخاصِّيّةِ بُرجٍ، وبما أودعَ الله تعالى في مَقامِه من الأسرار والتأثيرات، وما تقطعُ الكواكبُ السيَّارة والثوابت، فإنَّ للثوابتِ حركاتٍ وقَطعًا في البروج، لا يُشعَرُ به في الحِسِّ؛ لأنَّه لا يظهر ذلك إلَّا في آلافٍ مِن السنين، وأعمارُ(٣) أهل الرَّصد تَقصرُ عن مشاهدة ذلك.

واعلم أنَّ الله تعالى قد جعلَ بأيدي هؤلاء النقباءِ عُلومَ الشرائع المُنزَلة، ولهم استخراجُ خبايا النفوس وغوائلِها، ومعرفةُ مَكرِها وخِداعِها، وإبليسُ مكشوفٌ عندهم، يعرفون منه ما لا يَعرِفُه من نفسه"(٤). **انتهى**.

٦. وبقيَ **الإمامان**، وتقدَّم الكلامُ فيهما(٥).

---

(١) ينظر: «الصحاح» للجوهري (نقب).

(٢) ينظر: «الفتوحات المكية» (٣/ ١٣)، و«عنقاء مغرب» (ص: ٢٧٨).

(٣) في (خ): (أعمال).

(٤) ينظر: «الفتوحات المكية» (٣/ ١٣).

(٥) عند الكلام على الأقطاب (٣/ ٢٧٤).

٧. [الأفراد]:

وقِسمٌ يقال له: الأفراد، **ذكَرَهم العارفُ ابن عربي في بعض كتبه، قال:** "ونظيرهم من الملائكة الأرواحُ المُهيمَةُ، وهم الكَرُوبِيُّون[١]، معتكفون في حضرة الحقِّ تعالى، لا يعرفون سِواهُ، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه، ليس لهم بذواتهم عِلمٌ عندَ نفوسهم، وهم على الحقيقة ما عرفَهم[٢] سِواهم، مَقامُهم بين الصدِّيقِيَّةِ والنبوَّة"[٣]. **انتهى.**



(١) **الكَرُوبِيُّون**: المقربون، من "كَرَبَ"؛ أي: دنا، وقرب. وفي حديث أبي العالية: «الكروبيون سادة الملائكة». ينظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٥/ ١٧٥)، و«النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٦١).

(٢) كذا في النسخ، وفي «الفتوحات» وغيره: (ما عرفوا).

(٣) ينظر: «الفتوحات المكية» (٣/ ٣٠).

فصل
في الكلام في عددهم وبيانِ مَساكِنهم

نقل البرهانُ إبراهيم اللَّقَّانيُّ في شرح منظومته الكبير المسمَّى بـ«عمدة المريد لجوهرة التوحيد» عن «حواشي الشفا» لابن التِّلِمسَانيّ قال:

"نقلَ الخطيبُ في «تاريخ بغداد» عن الكَتَّانيِّ[1] ما نَصُّه: النقباء ثلاثُ مئةٍ، والنجباءُ سبعون، والبُدلاءُ أربعون، والأخيارُ سبعةٌ، والعُمُدُ - ويقال لهم الأوتاد أيضًا - أربعةٌ، والغوثُ واحدٌ.

فمسكَنُ النقباءِ المغربُ، ومسكَنُ النجباءِ مِصرُ، ومسكنُ الأبدالِ الشامُ، والأخيارُ سيَّاحون في الأرض، والعمُد في زوايا الأرض، ومسكَنُ الغوثِ مكَّةُ، فإذا عرضَتِ الحاجةُ من أمر العامَّة ابتهلَ فيها النُّقباءُ، ثمَّ النجباءُ، ثمَّ الأبدالُ، ثمَّ الأخيارُ، ثمَّ العُمُد؛ فإن أُجيبَ فريقٌ أو كُلُّهم فذاكَ، وإلَّا ابتهلَ الغوثُ، فلا تَتِمُّ مسألتُه حتَّى تُجابَ دعوتُه[2]. انتهى. [خ/٨]

وقال ذو النُّونِ المِصْرِيُّ رضي الله تعالى عنه: النقباءُ ثلاثُ مئةٍ، والنجباءُ سبعونَ، والبُدلاءُ أربعونَ، والأخيارُ سَبعةٌ، والعُمُدُ أربعةٌ، والغَوثُ واحدٌ.

وحَكَى أبو بَكْرٍ المُطَّوِّعِيُّ عمَّن رأى الخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتكلَّم معه، وقال له: اعلم أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا قُبِضَ بَكتِ الأرضُ وقالت: إلهي وسيِّدي بقيتُ لا يمشي عليَّ نبيٌّ إلى يومِ القيامة. فأوحى الله تعالى إليها: أَجعَلُ على ظَهرِكِ من هذه الأمَّةِ مَن قلوبهم على قلوبِ الأنبياء - عليهم الصلاة والسَّلام -، لا أُخلِيك منهم إلى يومِ القيامة. [ز/٢٦٨]

---

(١) هو محمد بن علي بن جعفر الكتاني، كنيته أبو بكر، صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز، (ت: ٣٢٢هـ). ينظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٢٨٢).

(٢) ينظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ١٢٧).

قالت له: وكم هؤلاء؟ قال: ثلاثُ مئةٍ، وهمُ الأولياءُ، وسبعونَ وهمُ النجباءُ، وأربعونَ وهمُ الأوتـادُ، وعشرةٌ وهمُ النُّقباءُ، وسبعةٌ وهم العُرَفاءُ، وثلاثةٌ وهم المختارون، وواحدٌ وهو الغوثُ، فإذا ماتَ نُقِلَ من الثلاثةِ واحدٌ، وجُعِلَ الغوثُ مكانَهُ، ونُقِلَ من السبعة إلى الثلاثة، ومن العشرة إلى السبعة، ومن الأربعينَ إلى العشرةِ، ومن السبعينَ إلى الأربعين، ومن الثلاث مئة إلى السبعين، ومن سائر الخَلقِ إلى الثلاث مئة، هكذا إلى يوم يُنفَخُ في الصور"[1]. **انتهى**.

قلتُ: وفيما ذُكِرَ هنا من تعيين العدد بَعضُ مخالفةٍ لما مرَّ، وكأنَّ ذلك - واللهُ تعالى أعلم - أنَّ مَن ذكر الأكثرَ بيَّنَ الجميع، ومَن ذكرَ الأقلَّ اقتصرَ على بيان مَن هم رؤساء أهل تلك الدرجة، وأرسَخُ قدَمًا من بقيَّتهم فيها، وكذا يقال فيما سيأتي، وهو أحسَنُ ممَّا أجابَ به بَعضُهم: مِن أنَّ العددَ لا مفهومَ له على الأصحِّ. **انتهى**. لأنَّ في بَعضِهم التقييدَ بأنَّهم لا يزيدونُ ولا يَنقصون، وسيأتي غيرُ هذا الجواب، فتدبَّر.



(١) ينظر: «عمدة المريد» (٣/ ١١٨٦).

الباب الثاني
فيما ورد فيهم من الآثار النبويَّة
الدالَّة على وجودِهم وفضلِهم على سائر البَرِيَّة

قد ذكرَ نبذةً من ذلك العلَّامةُ ابن حَجرٍ في «الفتاوى الحديثيَّة»، والشهابُ أحمد المَنِينِيُّ في «شرح منظومته» عن الحافظ السيوطيِّ، والإمامِ المناويِّ، وكذا المُنلا عليٌّ القاري في «المعدِن العَدَني في أُوَيس القَرَني»[(١)]:

فمنها: ما روي عن الإمام عليٍّ كرَّم الله تعالى وجهَهُ: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «لا تَسُبُّوا أهلَ الشَّام؛ فإنَّ فيهِمُ الأَبدالَ» رواه الطبرانيُّ وغيره[(٢)].

[خ/٩] وفي روايةٍ عنه [موقوفًا][(٣)]: (وَسُبُّوا [ظَلَمَتَهُمْ])[(٤)].

وفي أخرى: (لا تَعُمُّوا[(٥)]؛ فإنَّ فيهمُ الأبدالَ)[(٦)].

---

(١) ينظر: «مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري» (٢/ ٣٥٩).

(٢) أخرجه **مرفوعًا** الطبراني في «الأوسط» (٣٩٠٥)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١٧): "فيه ابن لهيعة وهو ليِّنٌ، وبقيَّة رجاله ثقاتٌ"، وأخرجه موقوفًا أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٢٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٩). وأخرجه الطبراني **مرفوعًا** في «الكبير» (١٢٠) من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) في النسخ (مرفوعًا)، والمثبت من رواية الحديث، والمصادر التي نقل منها.

(٤) في (ز، هـ) (ظلمهم)، والمثبت من رواية الحديث والمصادر، ومن تصحيح من أبي الخير في (خ). وهذه الرواية أخرجها الحاكم (٨٦٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٣٥) **موقوفًا على عليِّ** بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

(٥) كذا في النسخ، وعند ابن عساكر والمصادر التي نقل منها: (تعم).

(٦) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٤١) وأخرجه أيضًا ابن عساكر (١/ ٢٩٦-٢٩٧) من طريقٍ آخرَ بنحوه، كلُّهم من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **موقوفًا**.

وفي أخرى: (الأبدالُ بالشَّام، والنُّجباءُ بالكوفة)(١).

وفي أخرى: (ألا إنَّ الأوتادَ مِن أهلِ الكوفة، والأبدال مِن أهل الشَّام)(٢).

وفي أخرى: (النُّجباءُ بمِصرَ، والأخيارُ مِن أهل العراقِ، والقُطب في اليمنِ، والأبدالُ في الشَّام، وهُمْ قليلٌ)(٣).

قلت: وقوله في هذه الرواية: «**النُّجباءُ بمِصرَ**» مع قوله في السابقة: «**والنُّجباءُ بالكوفة**»، يُفيدُ أنَّهم ليسوا مخصوصينَ بكونهم في أَحدِ هذين المحلَّين، بل تارةً يكونونَ بالكوفة، وتارةً بمِصرَ، فلا مُنافاةَ. والله تعالى أعلم.

وأخرج أحمدُ عنه: سمعتُ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يقول: «**الأبدالُ بالشَّام، وهم أربعونَ رجلًا، يُسقَى بهمُ الغيثُ، ويُنتصَرُ بهم على الأعداءِ، ويُصرَفُ عن أهلِ الشَّام بهم العَذابُ**»(٤).

قلت: وفي «**شرح الشهاب المَنِينِيّ**»: "ولا ينافي تقييدُ النصرةِ هنا بأهلِ الشام إطلاقَها في الأحاديث الأُخر؛ لأنَّ نُصرَتهم لمن هُم في جِوارهم أتمُّ، وإن كانت أعمَّ"(٥). **انتهى**.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٦) من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **موقوفًا**.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٧) من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **موقوفًا**.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٧) من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **موقوفًا** بنحوه مختصرًا، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣٠٠) من قولِ أبي سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه.

(٤) هذا الحديث تتمَّة الجزء الذي سبق في (٣/ ٢٧٤)، **وتمامه**: عن شريحٍ قال: ذُكِرَ أهلُ الشام عند عليِّ بن أبي طالبٍ، وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أميرَ المؤمنين. قال: لا، إنِّي سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الأبدالُ يكونون بالشام، وهم أربعونَ رجلًا، كلَّما مات رجلٌ أبدلَ الله مكانه رجلًا... إلخ**»؛ أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩٦) من حديث علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢): «رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقةٌ»، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٩)، وقال: "هذا منقطعٌ بين شريح وعليٍّ فإنَّه لم يلقه".

(٥) هذا قول المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٦٨).

وأخرج ابنُ أبي الدنيا عنه: سألتُ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عن الأبدالِ، [قال][1]: «وهم سِتُّونَ رجلاً»، فقلت: يا رسولَ الله حَلِّهم[2] لي. قال: «لَيسُوا بِالمتنَطِّعينَ، ولا بالمُبتَدِعينَ، ولا بالمُتعَمِّقينَ[3]، لم ينالوا ما نالوا بكَثرةِ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا صدقةٍ، ولكن بِسَخاءِ الأَنفُسِ، وسَلامةِ القلوبِ، والنَّصيحةِ لأَئِمَّتهم»[4].

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «البُدَلاءُ أربعونَ رجلًا، اثنانَ وعشرون بالشَّام، وثمانيةَ عشرَ بالعراق، كلَّما ماتَ منهم واحدٌ أبدلَ الله تعالى مكانَهُ آخرَ، فإذا جاءَ الأمرُ؛ قُبِضُوا كلُّهم، فعندَ ذلكَ تقومُ السَّاعة». رواه الحكيم الترمذي[5].

وفي روايةٍ أيضًا عنه مرفوعًا: «إنَّ الأبدالَ أربعونَ رجلًا، وأربعونَ امرأةً، كلَّما ماتَ رجلٌ؛ أبدلَ الله مكانَهُ رجلًا، وكلَّما ماتَتِ امرأةٌ؛ أبدلَ مكانَها امرأةً». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس»[6].

---

(١) إضافة من مصادر الحديث.

(٢) (حلِّهم) كذا في النسخ، مصادر الحديث: (جلِّهم).

(٣) كذا في النسخ، وفي مصادر الحديث: «ولا بالمُتَنَعِّمين».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٨)، والخلاَّل في «كرامات الأولياء» (ص: ٦) من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي سنده: **مجاشع بن عمرو** كان أحد الكذابين، و**ابن لهيعة**: ضعيفٌ لا يحتجُّ به. ينظر: «لسان الميزان» (٦/ ٤٦١)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٧٥).

(٥) ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (النسخة المسندة ٢/ ١٠٦)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٨٠)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ٣٧٨)، والخلال في «كرامات الأولياء» (ص: ١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩١)، قال ابن حبان: فيه العلاء بن زَيْدلٍ يروي عن أنس بن مالك بنسخة موضوعة لا يحلُّ ذكره في الكتب إلَّا على سبيل التعجُّب.

(٦) ذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (١/ ١١٩) بدون سندٍ، وذكره بسنده ابن حجر في «زهر الفردوس» (١٠٦٧)، وأخرجه الخلَّال في «كرامات الأولياء» (ص: ١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٥٢)، وقال: لا يصح، وفيه مجاهيل.

وفي روايةٍ عنه أيضًا: «**إنَّ بُدلاءَ أُمَّتي لم يدخلوا الجنَّةَ بكثرةِ صلاتهم، ولا صيامِهم، ولكن دَخلوها بسلامةِ صدورِهم، وسَخاوةِ أَنفُسِهم**». **أخرجه ابن عَديٍّ، والخَلَّالُ،** [ز/ ٢٦٩] وزاد في خَبَرِه: «**والنُّصحِ للمسلمين**»[١].

وفي روايةٍ أخرى بإسنادٍ حسنٍ عنه، أنَّه عليه الصلاة والسلام قال: «**لن تخلوَ الأرضُ** [خ/ ١٠] **مِنْ أربعينَ رجلًا مثلَ خليلِ الرحمن، فَبِهِم يُسقَون، وبِهم يُنصَرونَ، ما ماتَ منهم أحدٌ إلَّا أبدلَ الله تعالى مكانَهُ آخرَ**». **قال قتادةُ:** لسنا نشكُّ أنَّ الحسنَ منهم[٢].

وعن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: (ما خَلتِ الأرضُ مِن بَعدِ نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ من[٣] سبعةٍ، يدفعُ الله تعالى بهم عن أهلِ الأرض)[٤].

وعن ابن عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**خِيارُ أُمَّتي في كلِّ قرنٍ خمسُ مئةٍ، والأبدالُ أربعونَ، فلا الخمسُ مئةِ يَنقُصونَ، ولا الأربعونَ، كلَّما ماتَ رجلٌ أبدلَ الله مِن الخَمس مئةِ مكانَه، وأدخلَ من الأربعينَ مكانَه**» قالوا:

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ٥٤٩)، والخلاَّل في «كرامات الأولياء» (ص: ٣)، وابن عساكر في «معجمه» (٢/ ٧١٨) عن الحسن عن أنس مرفوعًا، وفي سنده: محمَّد بن عبد العزيز المبارك الدينوي، قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ٣٠٦): هو منكر الحديث ضعيف. **وأخرجه** ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٩٣)، عن الحسن مرسلًا، وفي «لسان الميزان» (٧/ ٣٠٦): في إسناده صالح المري وهو متروك.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤١٠١) من حديث أنسٍ مرفوعًا، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن قتادةَ إلَّا سعيد، ولا عن سعيد، إلَّا عبد الوهاب، تفرَّد به إسحاق"، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣): "إسناده حسنٌ".

(٣) في (خ، ز): (عن)، والمثبت من (هـ)، وهو الموافق لرواية الحديث.

(٤) أخرجه الخلاَّل في «كرامات الأولياء» (ص: ٤) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا موقوفًا، وعزاه السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٥٧) لأحمد بن حنبل في «الزهد»، وقال: بسندٍ صحيح على شرط الشيخين، وله حكم الرفع.

يا رسولَ الله دُلَّنا على أعمالهم. قال: «**يَعفُونَ عمَّنْ ظلمَهم، ويُحسِنونَ إلى مَن أساءَ إليهم، ويَتواسَونَ فيما آتاهمُ الله**». **أخرجه أبو نُعَيمٍ** وغيرُه[١].

وفي روايةٍ عنه[٢] مرفوعًا: «**لِكلِّ قَرنٍ مِن أمَّتي سابِقون**». **رواه أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، والحكيم الترمذي**[٣].

وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ لله** عَزَّوَجَلَّ **في الخلق ثلاثُ مئةٍ قلوبُهم على قلبِ آدمَ، ولله في الخلق أربعون قلوبُهم على [قلب موسى، ولله في الخلقِ سبعةٌ قلوبُهم على]**[٤] **قلبِ إبراهيمَ، ولله في الخلقِ خمسةٌ قلوبُهم على قلبِ جبريلَ، ولله في الخلق ثلاثةٌ قلوبُهم على قلبِ ميكائيلَ، ولله في الخلق واحدٌ قلبُه على قلب إسرافيلَ؛ فإذا ماتَ الواحدُ أبدلَ الله مكانَهُ من الثلاثة، وإذا ماتَ من الثلاثة أبدلَ الله مكانَهُ من الخمسة، وإذا ماتَ من الخمسة أبدلَ الله مكانَهُ من السبعة، وإذا ماتَ من السبعة أبدلَ الله مكانَهُ من الأربعين، وإذا ماتَ من الأربعينَ أبدلَ الله مكانَهُ من الثلاث**

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (١/ ٣٠٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٥١).

(٢) كذا هي في النسخ، والمصدر الذي نقل عنه المؤلِّف، وهو رسالة «المعدن العدني» للقاري، والمراد: **عبد الله بن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا في مصادر كثيرة، وفي بعضها: **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال أحمد بن محمَّد بن الصديق الغماري في «المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي» (٥/ ٢٧٣): "سقط من قلم الناسخ (واو) عمرو فظنَّه الشارحُ عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو غلطٌ، إنَّما هو عبد الله بن عمرو بن العاص".

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (النسخة المسندة ٣/ ٥٠٣)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ١٤٠) بدون سندٍ، وذكره بسنده ابن حجر في «زهر الفردوس» (٢١٤٤)، كلُّهم من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١١٢): "حديثٌ غريبٌ جدًّا وإسناده صالحٌ"، وقال المناوي في «فتح القدير» (٥/ ٢٨٨): "فيه محمَّد بن عجلان ذكره البخاري في الضعفاء". **وأخرجه** أبو نعيم أيضًا في «الحلية» (٨/ ٢٧٧) بنحوه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) إضافة من مصادر الحديث.

مئة، وإذا ماتَ من الثلاث مئة أبدلَ الله مكانَهُ مِن العامَّة، فبهم يُحيِي ويُمِيتُ، [ويمطرُ][(١)] ويُنبِتُ، ويدفعُ البلاءَ».

قيل لابن مسعودٍ: كيف يُحيي بهم ويميت؟ قال: لأنَّهم يسألونَ الله تعالى إكثارَ الأممَ فيَكثرون، ويَدعونَ على الجبابرةِ فيُقصَمون، ويستسقونَ فيُسقَون، ويسألون فيُنبِتُ لهم الأرض، ويَدعُون فيَدفَعُ بهم أنواعَ البلاء. أخرجه ابن عساكر[(٢)].

قال بعضهم: لم يَذكُرِ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم أنَّ أحدًا على قَلبه؛ إذ لم يَخلُقِ اللهُ تعالى في عالمَي الخلق والأمر أعزَّ وأشرَفَ وأكرَمَ وألطفَ من قلبه صلَّى الله [خ/١١] تعالى عليه وسلَّم، فقلوبُ الأنبياء والملائكة والأولياء بالإضافة إلى قلبه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم كإضافة سائرِ الكواكبِ إلى إضاءة الشمس، ولعلَّ ذلك لأنَّه مَظهَرُ الحقِّ بجميع صفاتِه، بخلافِ غيرِه، فإنَّه يكونُ مَظهرًا لِبَعضِ صفاتِه في صُوَرِ تجلِّياته على مكنوناته.

أقولُ: ومقتضى ذلك أنَّه لم يَرِدْ عنه عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّ أحدًا على قلبه، فتأمَّلهُ، مع قولِ العارف ابن عربي فيما تقدَّم في الكلام على الأوتاد مِن أنَّ أحدَهم على قلبه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، ونسبَ ذلك المقامَ لنفسه، وهو - قَدَّسَ الله سِرَّهُ ونفعنا به - مقامُه أجَلُّ مِن أن يُوصفَ، كما يعلمُ ذلك مَن نوَّرَ الله تعالى بصيرتَه، وطَهَّرَ مِن داءِ الحسدِ سريرتَه، وكأنَّه لمَّا كان أجلَّ أهلِ تلك الدرجة بإطلاع الله تعالى بطريق الكشفِ، وكان منهم مَن هو على قلبِ إبراهيمَ خليلِ الرحمن عَلَيهِ السَّلَامُ، وليس فوقَهُ في

---

(١) إضافة من مصادر الحديث.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨ - ٩)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ١٨٧) مختصرًا بدون سندٍ، وابن عساكر في «تاريخه» (١/ ٣٠٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٥٠)، وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٠): "هو كذبٌ، قاتل الله من وضع هذا الإفك".

العلوم والمعارف سوى نبيِّنا صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم؛ قال: إنَّه على قلبه؛ بيانًا لِعُلوِّ مقامِهِ على سائر أقرانِه، وإن[1] لم يكن على قَلبِه حقيقةً، ومِن كلِّ وجهٍ. **فتأمَّل.**

والمرادُ بكون أحدهم على قلب نبيٍّ أو مَلكٍ، كما قال - قُدِّسَ سِرُّه - في بعض كتبه: "أنَّهم يتقلَّبون في المعارف الإلهيَّةِ بقلب ذلك الشخصِ؛ إذ كانت وارداتُ العلومِ الإلهيَّة إنَّما تَرِدُ على القلوب، وكلُّ علمٍ يَرِدُ على قلبِ ذلك الأكبرِ مِن مَلَكٍ أو رسولٍ فإنَّه يَرِدُ على هذا القلب الذي هو على قَلبُه"، **قال:** "وربَّما يقولُ بعضُهم: فلانٌ على قَدمِ فلانٍ، وهو بهذا المعنى نفسِه"[2]. **انتهى.** [ز/ ٢٧٠]

تنبيهٌ: [في الردِّ على مَن طعن في أحاديث الأبدال].

قال الشهاب المَنِينِيُّ: قد طعنَ **ابنُ الجَوزِيِّ** في أحاديث الأبدال، وحكمَ بوضعِها[3]، **وتعقَّبهُ السيوطيُّ** بأنَّ خبرَ الأبدالِ صحيحٌ، وإن شِئتَ قلتَ: متواترٌ. وأطالَ، ثمَّ قال: مِثلُ هذا بالغٌ حدَّ التواتُرِ المعنويِّ، بحيث يُقطَعُ بصِحَّةِ وجودِ الأبدالِ ضرورةً[4]. **انتهى.**

وقال السَّخاويُّ: خبرُ الأبدالِ له طُرقٌ بألفاظٍ مختلفةٍ، كلُّها ضعيفةٌ، ثمَّ ساقَ الأحاديثَ الواردةَ فيهم، **ثم قال:** وأصحُّ ممَّا تقدَّمَ كُلِّه خبرُ **أحمدَ** عن **عليٍّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**البُدلاءُ**[5] **يكونونَ بالشَّام، وهم أربعونَ رجلاً، كلَّما ماتَ رجلٌ؛ أبدلَ الله مكانَهُ رجلًا، يُسقَى بهم الغَيثُ، ويُنصَرُ**[6] **بهم على الأعداءِ، ويُصرَفُ بهم عن أهلِ** [ح/ ١٢]

---

(١) في (ز): (وإلا).

(٢) ينظر: «الفتوحات المكية» (٣/ ١٥).

(٣) ينظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٥٢).

(٤) ينظر: «النكت البديعات على الموضوعات» للسيوطي (ص: ٢٨٠).

(٥) كذا في النسخ، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢)، والمصدر الذي نقل منه المؤلِّف، وفي روايات الأحاديث: «الأبدال»، وقال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٨/ ٣٨٦): "«البدلاء»، وفي لفظ: «الأبدال»".

(٦) في (ز): (ينتصر).

الشَّامِ العذابُ»(١). ثمَّ **قال السَّخاويُّ**: رجاله رجالُ الصحيح، غيرَ **شُرَيح بن عُبَيدٍ**. وهو ثقةٌ(٢). **انتهى**.

وقال شيخه الحافظ ابن حَجرٍ في «**فتاويه**»: الأبدالُ وردَتْ في عِدَّةِ أخبارٍ، منها ما يَصِحُّ، وما لا يَصِحُّ، وأمَّا القطبُ فوردَ في بعضِ الآثار، وأمَّا الغوثُ بالوصفِ المشتهرِ بين الصوفيَّة فلم يَثبُتْ، وفي بعضِ الروايات أنَّ مِن علامات الأبدالِ ألَّا يُولدَ لهم، وأنَّهم لا يَلعنون شيئًا. **انتهى**.

لكن قد تقدَّمَ وسيأتي أيضًا في كلام سيِّدِنا **الإمام [اليافعي]**(٣) تفسيرُ القطب بالغوث، فدلَّ على ثُبوتِه، وعلى أنَّهما شيءٌ واحدٌ، فاعلم ذلك، وكأنَّ مرادَ الحافظ **ابن حَجر** بعدم ثبوتِه عدمُ وُرودِه في الأحاديث النبويَّة الصحيحة، ويكفي في ثُبوتِه شُهرَتُه واستفاضةُ أخباره، وذِكرُه بين أهل هذا الطريق الطاهر. والله تعالى أعلم. **انتهى**.

وفي «**الفتاوى الحديثية**» ذَكَرَ الحديثَ الأخير(٤) عن **الإمامِ اليافِعيِّ**(٥)، لكن مع اختصارٍ ومع مغايَرةٍ في اللفظ، **ثم قال**: "**قال الإمام اليافعيُّ**: قال بعضُ العارفين: والواحدُ المذكورُ في هذا الحديث هو القطبُ، وهو الغَوثُ الفردُ(٦)".

ثمَّ قال: "والحديث الذي ذكره -[إن](٧) صَحَّ- فيه فوائدُ خفيَّةٌ:

---

(١) سبق تخريج جزء منه في (٣/ ٢٧٤)، وسبق تمامه (٣/ ٢٩١).

(٢) ينظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص: ٤٥).

(٣) في النسخ: (الشافعي)، وهو تصحيف، والمثبت من المصادر، وسيأتي كلامه (٣/ ٣٠٠).

(٤) وهو عن ابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنَّ لله** عَزَّوَجَلَّ **في الخلق ثلاثَ مئةٍ قلوبُهم على قلبِ آدمَ... إلخ**) في (٣/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٥) كذا في النسخ، وفي «الفتاوى الحديثية»: (الرافعي).

(٦) (الفرد) سقطت من (ز).

(٧) إضافة من «الفتاوى الحديثية».

منها: [أنَّه مخالفٌ للعدد السابق قبلَه][(١)]، وقد يجابُ: بأنَّ تلكَ الأعداد اصطلاحٌ، بدليل وقوع الخلاف في بعضهم كالأبدال، فقد يكونون في ذلك العدد نظروا إلى مراتبَ عبَّروا عنها بالأبدال والنُّقباء والنُّجباء والأوتاد وغير ذلك ممَّا مرَّ، والحديثُ نظرَ إلى مراتبَ أُخرى، والكلُّ متَّفقون على وجود تلك الأعداد.

ومنها: أنَّه يقتضي أنَّ الملائكةَ أفضَلُ من الأنبياء، والذي دلَّ عليه كلام أهل السُّنة والجماعة - إلَّا مَن شذَّ منهم - أنَّ الأنبياءَ أفضَلُ من جميع الملائكة.

ومنها: أنَّه يقتضي أنَّ ميكائيلَ أفضَلُ من جبرائيلَ، والمشهورُ خِلافُه، وأنَّ إسرافيلَ أفضَلُ منهما، وهو كذلك بالنسبة لميكائيلَ، وأمَّا بالنسبة لجبريلَ؛ ففيه خلافٌ، والأدلَّةُ فيه متكافئةٌ، فقيل: جبريلُ أفضلُ؛ لأنَّه صاحبُ السرِّ المخصوص بالرسالة إلى الأنبياء والرسل، والقائمُ بخدمتهم وتربيتهم. وقيل: إسرافيلُ؛ لأنَّه صاحب سِرِّ الخلائق [خ/١٣] أجمعين؛ إذ اللوحُ المحفوظُ في جبهته، لا يطَّلِعُ عليه غيرُه، وجبريلُ وغيرُه إنَّما يتلقَّون ما فيه عنه، وهو صاحبُ الصُّوْرِ القائم ملتقمًا له، ينتظرُ الساعةَ والأمرَ به لينفخَ فيه، فيموتُ كلُّ شيءٍ إلَّا مَن استثنى اللهُ تعالى.

واعلم أنَّ هذا الحديثَ لم أرَ مَن خرَّجه من المحدِّثين الذين يُعتمَدُ عليهم، لكن وردَتْ أحاديثُ تؤيِّد كثيرًا ممَّا فيه".

ثمَّ ساقها وقال في أثنائها: "ولا تخالُفَ بين الحديثين -أي: حديثَي **أبي نُعَيمٍ وأحمدَ** المتقدِّمين[(٢)]- في عدد الأبدال؛ لأنَّ البدلَ له إطلاقاتٌ كما يُعلَمُ من الأحاديث الآتية

---

(١) في النُّسخ بياض، وكتب على هامش (ز): (في هذا البياض كلامٌ أذهبه من نسخة العمّ تداول الأيدي وطول الأيام، فلتراجع عبارة «الفتاوى الحديثية»)، ولعلها منقولة من نسخة المؤلِّف التي اعتمد عليها أبو الخير، والمثبت من «الفتاوى الحديثية».

(٢) حديث أبي نعيم: «**خِيارُ أمَّتي... إلخ**) ذكره المؤلِّف (٣/ ٢٨٧-٢٨٨)، وحديث أحمد (٢٢٧٥١) الذي ذكره صاحب «الفتاوى الحديثية» هو: عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الأبدال في هذه الأمَّة ثلاثون رجلًا**=

في تَخالُفِ علاماتِهم وصفاتِهم، أو أنَّهم قد يكونون في زمانٍ أربعينَ، وفي آخرَ ثلاثين، [ز/ ٢٧١]
لكن يُعكِّرُ على هذا روايةُ: «ولا الأربعونَ، كُلَّما ماتَ رَجلٌ...إلخ»"[١][٢] انتهى. وهو مُؤيِّدٌ لما قُلناه سابقًا.

وذكرَ فيها واقعةً مع بعض مشايخه، لا بأسَ بذِكرِها، قال:

"ولقد وقعَ لي في هذا البحث غريبةٌ مع بعض مشايخي، هي أنِّي إنَّما رُبِّيتُ في حجورِ بعضِ أهل هذه الطائفة - أعني القومَ السَّالِمينَ من المحذور واللَّومِ - فوقرَ عندي كلامُهم؛ لأنَّه صادفَ قلبًا خاليًا فتمكَّن[٣]؛ فلمَّا قرأتُ في العلوم الظاهرة وسِنِّي نحوُ أربع عشرة سنةً [فَقَرَأت][٤] «مختصر أبي شجاع» على شيخنا أبي عبد الله، المُجمَعِ على بركته ونُسكِه وعلمه، الشيخ محمَّد الجوينيِّ، بالجامع الأزهر بمِصرَ المحروسة، فلازمتُه مُدَّةً، وكنت عندَهُ، فانجرَّ الكلامُ يومًا إلى ذِكْرِ القُطب والنُّجباء والنُّقباء والأبدال وغيرهم ممَّن مرَّ، فبادرَ الشيخُ إلى إنكار ذلك بغِلظَةٍ، وقال: هذا كلُّه لا حقيقةَ له، وليس فيه شيءٌ عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم.

= قلوبهم على قلبِ إبراهيمَ خليل الرحمن كُلَّما مات رجلٌ أبدلَ الله مكانَه رجلًا»، ولم يذكره المؤلِّف سابقًا، بل ذكر حديث أحمد (٨٩٦) عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الأبدالُ بالشَّام، وهم أربعونَ رجلًا...» (٣/ ٢٥٨).

(١) هو نفسه حديث أبي نعيم: «خِيارُ أمَّتي... إلخ» (٣/ ٢٨٧/ ٢٨٨).

(٢) ينظر: «الفتاوى الحديثية» (ص: ٢٣٠ - ٢٣١).

(٣) في (خ، هـ): (فتمكنا)، والمعنى مأخوذ من بيت شعر من بحر الطويل تمامه:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادفَ قلبًا خاليًا فتمكَّنا

والبيت مختلفٌ في قائله، فنسب لمجنون ليلى في «الحيوان» للجاحظ (١/ ١١١ - ٤/ ٣٤٠)، وليزيد بن الطثرية في «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (٢/ ٥٥)، ولعمر بن أبي ربيعة في «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٣/ ١٣).

(٤) في النسخ: (بقراءة)، وهو تصحيف، والمثبت من «الفتاوى الحديثية».

فقلت له - وكنتُ أصغرَ الحاضرين -: معاذَ الله، بل هذا صِدقٌ وحقٌّ لا مِريةَ فيه؛ لأنَّ أولياءَ الله تعالى أخبروا به، وحاشاهم مِن الكذب، وممَّن نقلَ ذلك **الإمام اليافعيُّ**، وهو رجلٌ جمعَ بينَ العلوم الظاهرة والباطنة، فزادَ إنكارُ الشيخ وإغلاظُه عليَّ، فلم يسَعْني إلَّا السكوتُ، فسَكتُّ وأضمرتُ أنَّه لا ينصرني إلَّا شيخُنا **شيخُ الإسلام** والمسلمين وإمامُ الفقهاء والعارفين **أبو يحيى زكريّا الأنصاريُّ**، وكان من عادتي أن أقودَ الشيخَ **محمَّدًا الجويني**؛ لأنَّه كان ضريرًا، وأذهبَ أنا وهو إلى شيخنا المذكور - أعني **شيخ الإسلام زكريا** - يُسلِّم عليه. [خ/ ١٤]

فذهبتُ أنا والشيخ **محمَّد الجويني إلى شيخ الإسلام**، فلمّا قربنا مِن محلِّه قلتُ **للشيخ الجويني**: لا بأسَ أن أذكرَ لشيخ الإسلام مسألةَ القطب ومَن دونَهُ، وننظرَ ما عندَه فيها.

فلمَّا وصلنا إليه أقبلَ على **الشيخ الجوينيِّ** وبالغَ في إكرامه، وسؤال الدعاء منه، ثمَّ دعا لي بدعواتٍ منها: "اللهمَّ فَقِّههُ في الدِّين"، وكان كثيرًا ما يدعو لي بذلك، فلمَّا تمَّ [كلام][1] الشيخ، وأرادَ **الجوينيُّ** الانصرافَ؛ **قلتُ لشيخ الإسلام**: يا سيِّدي؛ القطبُ والأوتادُ والنجباءُ والأبدالُ وغيرهم ممَّن يَذكرُه الصوفيَّةُ هل هم موجودونَ حقيقةً؟ فقال: نعم واللهِ يا ولدي، فقلت له: يا سيِّدي، إنَّ الشيخَ - وأشرتُ إلى **الشيخ الجويني** - يُنكِرُ ذلك، ويبالغُ في الردِّ على مَن ذكرَه.

فقال شيخ الإسلام: هكذا يا شيخ محمَّد! وكرَّرَ ذلك عليه، حتَّى قال له **الشيخ محمَّد**: يا مولانا شيخَ الإسلام آمنتُ بذلك وصدَّقتُ به، وقد تُبتُ. **فقال**: هذا هو الظنُّ بكَ يا **شيخ محمَّد**. ثمَّ قُمنا، ولم يُعاتبني **الجوينيُّ** على ما صدرَ منِّي"[2]. **انتهى**.

---

(١) إضافة من «الفتاوى الحديثية».

(٢) ينظر: «الفتاوى الحديثية»: (ص: ٢٣٢ - ٢٣٣).

وفي كتاب «**الأجوبة المحقَّقة عن الأسئلة المفرَّقة**» لشيخ مشايخنا **إسماعيل العجلوني**: عن «**السيرة الحلبيَّة**»: وعن **معاذِ بن جبلٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهُوَ مِنَ الأبدالِ الذين بهم قِوامُ الدنيا وأهلِها: الرضا [بالقضاء]**[١]**، والصبرُ عن محارمِ الله، والغضبُ في ذاتِ الله**»[٢].

وفي «**الحلية**» **لأبي نُعَيم**: «مَن قال كلَّ يومٍ عشرَ مرَّاتٍ: اللهمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ محمَّدٍ، اللهمَّ فَرِّجْ عن أمَّةِ محمَّدٍ، اللهمَّ ارحمْ أمَّةَ محمَّدٍ؛ كُتِبَ من الأبدالِ»[٣]". **انتهى**.

وقال الشَّبْرَامَلِّسِيُّ في «حواشي المواهب»[٤]: "معنى كونه من الأبدالِ أنَّه مِثلُهم وصفًا ومُصاحَبةً، بحيث يُحشَرُ معهم يومَ القيامة، لا ذاتًا، فلا ينافي أنَّ مَن قال ذلك يكونُ منهم، وإنْ فُرِضَ أنَّه له أولادٌ كثيرةٌ". **انتهى**.



(١) في (خ): (بالله)، وفي (هـ، ز) بياض، والمثبت من مصادر الحديث.

(٢) ذكره الديلمي في «الفردوس» (٣/ ٨٤) بدون سند، وذكر سندَه ابنُ حجر في «زهر الفردوس» (١٢٥٠)، وأخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في «سنن الصوفية» كما في «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (٢/ ٢٩٩)، وقال المناوي في «فتح القدير» (٣/ ٢٨٨): "فيه ميسرة بن عبد ربِّه قال الذهبي في «الضعفاء والمتروكين» (ص: ٤٠٥): كذّابٌ مشهورٌ. وشهر بن حوشب قال ابن عديٍّ: لا يُحتجُّ به". ينظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٥/ ٦٤)، و«السيرة الحلبية» (٣/ ٤٣٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٦٦) من قول **معروف الكرخي**.

(٤) أي: «المواهب اللدنيّة» للقسطلاني.

الباب الثالث
في الكلام على بعض أحوال القُطب الغوث
نفعنا الله تعالى به

تقدَّمَ ما يفيدُ أنَّ مسكنَ القطبِ مكَّةُ، أو اليمنُ، والظاهرُ أنَّه باعتبار بعض أوقاتِه أو [خ/ ١٥] أغلَبِها؛ يؤيِّدُ هذا ما نقلَهُ الإمام العارفُ سيِّدي **عبد الوهاب الشعراني** عن شيخه العارف ذي الإمداد الربانيِّ سيِّدي **عليٍّ الخوَّاصِ**، حيث قال في كتابه «**الجواهر والدُّرر**»:

[ز/ ٢٧٢] "**قلتُ لشيخنا** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل القطبُ الغوثُ مقيمٌ بمكَّةَ دائمًا كما يقال؟ **فقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَلبُ القطبِ طوَّافٌ بحضرة الحقِّ تعالى، لا يَخرجُ مِن حضرته، كما يطوفُ الناسُ بالبيت الحرام، فهو يشهَدُ الحقَّ تعالى في كلِّ جهةٍ، ومن كلِّ جهةٍ، لا تَحيُّزَ عندَهُ للحقِّ تعالى بوجهٍ من الوجوه، كما يستديرُ الناسُ حولَ الكعبةِ، ولله تعالى المثلُ الأعلى؛ إذ هو رضي الله تعالى عنه مُتلَقٍّ عن الحقِّ تعالى جميعَ ما يُفيضُه على الخلقِ منَ البلاءِ والإمداد، فرأسُه دائمًا يكادُ يتصدَّعُ مِن ثِقَلِ الوارداتِ، وأمَّا جسدُه فلا يختصُّ بمكَّة ولا غيرِها، بل هو حيثُ شاءَ الله تعالى.

وسَمِعتُه يقول: أكمَلُ البلادِ البلدُ الحرام، وأكملُ البيوتِ البيتُ الحرام، وأكمَلُ الخَلقِ في كلِّ عصرٍ القُطب، فالبلدُ نظيرُ جَسدِه، والبيتُ نظيرُ قَلبِه، ويتفرَّعُ الإمدادُ عنه للخَلقِ بحسب استعدادهم، وإنَّما كانت الإمداداتُ أكثَرُها تَنزِلُ بمكَّةَ؛ لقوله تعالى: ﴿يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [القصص: ٥٧] لا سيَّما مَن أتاه مُحرِمًا مِن بلادٍ بعيدةٍ؛ إذِ الإمداداتُ الإلهيَّةُ لا تَنزلُ على عبدٍ إلَّا إذا تجرَّدَ من رُؤية حسناتِه، وصار فقيرًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ولذلك وردَ أنَّ: «مَن حجَّ

ولم يَرفُثْ ولم يَفسُقْ؛ خَرَجَ مِن ذُنوبِه كيَوَمَ ولدَتهُ أمُّه»[١]، فيُولَدُ هناكَ وِلادةً جديدةً، وربَّما كانت حسناتُ بعضِ الناس كالذنوب بالنظر إلى ذلك المحلِّ الأقدسِ.

فقلت له: فهل يحيطُ أحدٌ من الأولياء بأخلاق القُطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

فقال: قلَّ من الأولياء مَن يعرفُ القطبَ، فضلًا عن أن يحيطَ بأخلاقِه، بل قال بعضُهم: إنَّ القطبَ الغوثَ لا يُرى إلَّا بصورةِ استعدادِ الرائي"[٢]. **انتهى.**

وقال أيضًا: "سألتُ شيخَنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مُدَّةِ القطبيَّة: هل لها مُدَّةٌ مُعيَّنةٌ إذا وليها وليٌّ؟ وهل يَصِحُّ عَزلُ القطب، أم لا يُعزَلُ إلَّا بالموت؟

فقال رضي الله تعالى عنه: ذهبَ جماعةٌ إلى أنَّ مدَّةَ القطبيَّة[٣] كغيرها من الولايات، يقيمُ فيها صاحِبُها ما شاءَ الله تعالى، ثمَّ يُعزَلُ، والذي أقولُ به وساعدَهُ الوجودُ: إنَّ القطبيَّةَ ليس لها مُدَّةٌ مُعيَّنةٌ، وإذا وَلِيَها صاحِبُها؛ لا يُعزَلُ إلَّا بالموتِ؛ لأنَّه لا يَصِحُّ في [خ/١٦] حقِّه خروجٌ عن العدل حتَّى يُعزلَ.

قال: وإيضاحُ ذلك أنَّ الفروعَ تابعةٌ للأصول، وقد أقامَ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في القُطبِيَّةِ الكبرى مدَّةَ رسالته، وهي ثلاثٌ وعشرون سنةً على الأصحِّ، واتَّفقوا على أنَّه ليس بعدَهُ أحدٌ أفضَلَ من **أبي بكر الصدِّيق** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أقامَ في خلافته عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنتين ونحو أربعةِ أشهُرٍ، وهو أوَّلُ أقطابِ هذه الأمَّة، وكذلك مُدَّةُ خلافة **عمرَ وعثمانَ وعليٍّ** ومَن بعدَهم إلى ظهور **المهديِّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو آخِرُ الأقطابِ مِن

---

(١) بهذا اللَّفظ أخرجه الحسن البصري في «فضائل مكَّة» (ص: ٣٥)، وهو متفقٌ عليه؛ أخرجه البخاري (١٥٢١) واللَّفظ له، ومسلم (١٣٥٠): **«مَن حجَّ لله فلم يَرفُثْ، ولم يَفْسُق، رجع كيومِ وَلَدتُه أُمّه»** من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: «الجواهر والدرر» (ص: ٢٨١).

(٣) في (خ): (القطب).

الخلفاء المحمَّديِّين، ثمَّ ينزلُ بعدَهُ قطبُ وقتِهِ، وخليفةُ الله تعالى في الأرض **عيسى ابن مريم** عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقيمُ في الخلافة أربعينَ سنةً كما ورد[1]، فعُلِمَ أنَّ الحقَّ عدمُ تقرير مدَّة القطابة بمدَّةٍ مُعيَّنةٍ، وإن كانت ثقيلةً على صاحبِها كالجبال، فإنَّ الله تعالى يُعِينُه عليها؛ إذ لا ينزلُ بلاءٌ مِن السماء إلى الأرض إلَّا بعدَ نُزولِه على القطب، ولذلك كان مِن شأنه دائمًا تَصدُّع الرأسِ، حتَّى كأنَّ أحدًا يَضرِبُه فيها بطَبرٍ[2] ليلاً ونهارًا.

قال: وبلغنا عن **الشيخ أبي النَّجا سالم** المدفون بمدينة فُوَّة: أنَّه أقامَ في القُطبيَّة أربعينَ يومًا، ثمّ مات، وقيل: إنَّه أقامَ فيها عشرةَ أيَّامٍ. وبلغَنا مثلُ ذلك عن **الشيخ أبي مدين المغربي**.

فقلت لشيخنا: فهل يُشترَطُ أن يكونَ القطبُ من أهل البيت كما قالَهُ بعضُهم؟

فقال: لا يُشترَطُ ذلك؛ لأنَّها طريقُ وَهبٍ يعطيها الله تعالى لمن شاءَ، فتكونُ في الأَشراف وفي غيرهم"[3]. **انتهى**.

فصلٌ

[في الاجتماع بالقطب]

قد علمتَ ممَّا ذُكِرَ أنَّ القطبَ مُختَفٍ عن أكثرِ الناس، وأنَّه لا يطَّلِعُ عليه إلَّا الأفرادُ منهم، وكأنَّه لعِظَمِ ما يحمِلُه منَ الوارداتِ وثِقَلِ أعبائِها التي تَعجَزُ عنها المخلوقاتُ، [ز/ ٢٧٣]
وعِظَمِ ما كساهُ الله تعالى منَ الهيبةِ والوقارِ؛ لا تكادُ تُطيقُ رؤيتَهُ الأبصار، وقد أفصحَ عن ذلك **الإمامُ الشعرانيُّ في كتابه المذكور حيث قال**:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٤)، والحاكم (٤١٦٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) **الطَّبر**: الفأس، وهي كلمة فارسية. ينظر: «ليس في كلام العرب» لابن خالويه (ص: ٢٠٣)، و«صبح الأعشى» (٢/ ١٥٠).

(٣) ينظر: «الجواهر والدرر» (ص: ٢٤٧ - ٢٤٨).

"**قال شيخُنا** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأكثرُ الأولياءِ لا يَصِحُّ لهم الاجتماعُ به، ولا يعرفونَهُ، فضلًا عن غيرِهم؛ فإنَّ من شأنِه الخفاءَ، ولو أنَّه ظهرَ لشخصٍ؛ لم يستطِعْ أن يرفعَ رأسَهُ في وجهه، إلَّا إنْ كان مُؤهَّلًا لذلك. وقد أدخلوا شخصًا على النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه [خ/١٧] وسلَّم، فأرعدَ من هيبته، فقال له رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**هَوِّنْ عليكَ، فَإِنَّما أَنا ابْنُ امرَأةٍ مِنْ قُرَيشٍ، كانت تأكلُ القَدِيدَ**»(١).

هذا حالُ مَن رأى رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، مع أنَّه أكثرُ الخلقِ تواضُعًا، والقطبُ بيقينٍ نائبُه في الأرض.

قلتُ: وقد حكى **السيِّد الشريف الشيخ شرفُ الدين** العالِمُ الصالحُ بزاوية الحطَّاب بمِصرَ المحروسةِ قال: حكى لي سيِّدي **الشيخُ عثمانُ الحطَّابُ**: أنَّه لما حجَّ معَهُ شيخُه العارف بالله تعالى سيدي **الشيخ أبو بكرٍ الدَّقْدُوسِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى سأله أن يجمعَهُ بالقُطبِ بمكَّةَ، فقال: يا عثمانُ، لا تُطيق رؤيتَهُ. فقال: لا بُدَّ. وأقسمَ على شيخه؛ فأجلسَهُ شيخُه بينَ زمزمَ والمقام، وقال: لا تَقُمْ من هنا حتَّى يحضرَ، فصارت رأسُ سيِّدي عثمانَ تَثقلُ إلى أن وصلَتْ لِحيَتُهُ بينَ أفخاذِهِ قهرًا عليه، فجاءَ القطبُ فجلسَ، وصارَ يتحدَّثُ مع **الشيخ أبي بكرٍ** زمانًا، ثمَّ قال له القطبُ: استوصِ **بعُثمانَ** خيرًا، فإنَّه إن عاشَ صارَ رجلًا من رجال الله تعالى، فلما أرادَ القطبُ الانصرافَ قرأَ الفاتحةَ وسورةَ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، ثمَّ [دعا](٢) وانصرفَ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢)، والحاكم (٤٣٦٦) من حديث أبي مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأيضًا أخرجه الحاكم (٣٧٣٣) من حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الحاكم في كلا الحديثين: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) في النسخ: (عادَ)، وهو تصحيف، والمثبت من «الجواهر والدرر».

فلمَّا شيَّعهُ **الشيخ أبو بكرٍ** ورجعَ، صار يكبسُ رقبةَ[١] سيِّدي **عثمانَ** زمانًا حتَّى استطاعَ أن يسمعَ كلامَهُ، وقال: يا **عثمانُ**، هذا حالُكَ مِن سماع كلامه، فكيف لو رأيتَ شخصَهُ!

ومن ذلك الوقت ما كان سيِّدي **عثمانُ** يجتمع بشخصٍ ويفارقُه حتَّى يقرأَ الفاتحة وسورةَ قريشٍ؛ تبرُّكًا بما سمعَهُ مِن هديِ القطبِ رضي الله عنه، فاعلم ذلك". **انتهى كلام سيِّدي الشعرانيِّ**[٢].

وقال العلَّامة الشيخ محمد الشَّوبَرِيّ في جواب سؤالٍ وردَ عليه في هذا الشأن: قال **الإمام [اليافعي]**[٣] - نفَّعنا الله تعالى به - في كتابه «**كفاية المعتقِد**» في أثناء كلامٍ نقلَهُ عن بعض العارفينَ: "وقد سُتِرَتْ أحوالُ القطب -وهو الغَوثُ- عن العامَّة والخاصَّة؛ غَيرةً مِن الحقِّ تعالى عليه، غيرَ أنَّه يُرى عالمًا كجاهلٍ، وأبلهَ كفَطِنٍ، تاركًا آخذًا، قريبًا بعيدًا، سهلًا عَسِرًا، آمنًا حَذِرًا، وكشفَ أحوالَ الأوتادِ للخاصَّة، وكشفَ أحوالَ الأبدالِ للخاصَّةِ والعارفين، وسُتِرَت أحوالُ النجباءِ والنقباءِ عن العامَّةِ خاصَّةً، وكُشِفَ بعضُهم لبعضٍ، وكُشِفَ حالُ الصالحين للعموم والخصوصِ؛ لِيقضيَ الله أمرًا كان مفعولًا"[٤]. [خ/١٨]
انتهى.

(١) أي: يضغط عليها. ينظر: «لسان العرب» (غمز ٥/ ٣٨٩)، و«معجم لغة الفقهاء» (ص: ٣٣٤).

(٢) ينظر: «الجواهر والدرر» (ص: ١٤٨ - ١٥٠).

(٣) في النسخ: (الشافعي)، وهو تصحيف.

(٤) ينظر: «نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية»، ويلقب بـ«كفاية المعتقد ونكاية المنتقد» لأبي محمد اليافعي (ص: ٣٧٢).

الباب الرابع
في بيان ما ينزلُ على القطب
وكيفيَّة تَصرُّفه فيما يَرِدُ عليه

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في «الجواهر والدُّرر»:

"**قلتُ لشيخنا رضي الله تعالى عنه**[١]: هل ينزلُ على القطب البلاءُ النازلُ على الخلق، ثمَّ ينتشرُ منه كما ينزل عليه النِّعم والإمداد، أم حُكمُ الإفاضة خاصٌّ بالنِّعم فقط؟

فقال رضي الله تعالى عنه: نعم ينزلُ عليه البلاءُ الخاصُّ بأهل الأرض كلِّهم، ثمَّ يفيضُ عنه، فإذا نزلَ عليه بليَّةٌ؛ تلقَّاها بالخَوفِ والقَبول، ثمَّ ينتظرُ ما يُظهِرُه الله تعالى في [ألواح المحوِ][٢] والإثباتِ الخصيصةِ بالإطلاق والسَّراح، فإن ظهرَ له المَحوُ والتبديلُ؛ نفَّذَ قضاءَ الله تعالى وأمضاهُ بواسطة أهل التسليك الذين هم سَدَنةُ حضرته، بحيث لا يشعرونَ [أنّ][٣] الأمرَ مُفاضًا عليهم منه رضي الله تعالى عنه.

فإن ظهرَ له الإثباتُ لذلك وعَدمُ المحوِ؛ دفعَهُ إلى أقربِ عددٍ ونسبةٍ منه، وهما الإمامان، فيتحمَّلانِه، ثمَّ يدفعانِه إلى أقرَبِ نِسبةٍ منهما، وهم الأوتادُ الأربعة، وهكذا [ز/ ٢٧٤]
حتَّى يتنازلَ إلى أهلِ دائرته جميعًا، فإن لم يرتفع تفرَّقَتهُ الأفرادُ وغَيرُهم من العارفين إلى آحادِ عموم المؤمنين، حتَّى يرفعَهُ الله عَزَّوَجَلَّ بتَحمُّلِهم.

وكثيرًا ما يجدُ أحدٌ في نفسه ضِيقًا وحرَجًا، لا يَعرِفُ سببَهُ، وبَعضُهم يحصلُ له قلقٌ يمنعه من النومِ بالليل، وبعضهم يحصلُ له غفلةٌ وكثرَةُ صمتٍ حتَّى لا يستطيع النطقَ بحرفٍ واحدٍ، وكلُّ ذلك منَ البلاء الذي توزَّعَ عليهم، ولو لم يحصل توزيعٌ لتلاشى

(١) أي: الشيخ علي الخواص.
(٢) في النسخ: (اللوح المحفوظ)، والمثبت من «الجواهر والدرر».
(٣) إضافة من «الجواهر والدرر».

مَن نزلَ عليهم البلاءُ في طرفةِ عينٍ؛ فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]"(١).



(١) ينظر: «الجواهر والدرر» (ص: ١٥١).

الخاتمة
[في بيان معنى الولي والكرامة]

وحيث انجرَّ بنا الكلامُ إلى ما ذكرنا مِن أمر القطب - أعادَ الله تعالى علينا من بركاته، ولمحَنا بلَمحَةٍ من لمحاتِه - وبيَانِ شأنِه العجيب، وحالِه الغريبِ الذي هو شيءٌ خارجٌ عن العادة، وأمرٌ خارقٌ لا يظهَرُ إلَّا على يَدِ مَن أيَّدهُ الله تعالى وأرادَه، فلنَصرِفْ عِنانَ مطيَّةِ البَنَان، ونَحُلَّ عِقالَ راحلة البيان، نحو الكلام على الكرامات وخوارق العادات، [خ/١٩] ونُقدِّمَ بين يدي ذلك الكلامَ على الوليِّ الذي تظهَرُ على يديه، فنقول:

١. [بيان معنى الوليِّ]:

قال سيدنا **الإمام أبو القاسم عبدُ الكريمِ بنُ هوازِنَ القُشَيرِيُّ في «الرسالة»**:

"فإن قيل: فما معنى الوليِّ؟ قيل: **يحتمل أمرَينِ**:

- **أحدهما**: أن يكونَ "فَعِيلًا" مبالغة من "الفاعل"، كالعليم والقدير وغيرهما، ويكونُ معناه: مَن توالَتْ طاعتُه من غير تَخلُّلِ معصيةٍ.

- ويجوزُ أن يكونَ "فَعِيلًا" بمعنى "مفعول"، كقتيل بمعنى: مقتول، وجريح بمعنى: مجروح، وهو **الذي** يتولَّى الحقُّ سبحانَهُ حِفظَه وحراستَهُ على الإدامةِ والتوالي، فلا يُلحِقُ به الخذلانَ الذي هو قُدرَةُ العصيان، ويديمُ توفيقَهُ الذي هو قدرةُ الطاعات، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]"(١). **انتهى**.

وهو يفيدُ اشتراطَ كَونِ الوليِّ محفوظًا، كما يُشترَطُ في النبيِّ أن يكونَ معصومًا، ولكن على معنى: أنَّ الله يَحفَظُه من تماديهِ في الزلل والخطأ إن وقعَ فيهما، بأن يُلهِمَهُ التوبةَ، فيتوب منهما، وإلَّا فهما لا يقدحانِ في ولايته، كما صرَّح به في «**الرسالة**».

---

(١) ينظر: «الرسالة القشيرية» (٢/ ٥٢٣).

وفيها: **قيل للجنيدِ**: العارِفُ يزني يا أبا القاسم؟ فأطرقَ مَلِيًّا، ثمَّ رفعَ رأسَهُ وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وفيها أيضًا: فإن قيل: فما الغالبُ على الوليِّ في أوانِ صَحوِه؟

قيل: صِدقُه في أداءِ حُقوقِه سبحانه، ثمَّ رِفقُه وشفقَتُه على الخلق في جميع أحوالِه، ثمَّ انبساطُ رحمَتِه لكافَّة الخَلق، ثمَّ دوامُ تَحمُّلِه عنهم بجميل الخُلُق، وابتدائه لطلبِ الإحسانِ من الله تعالى إليهم مِن غير التماسٍ منهم، وتعليق الهِمَّةِ بنجاة الخَلق، وتَركِ الانتقامِ منهم، والتوقِّي عن استشعار حِقْدٍ عليهم، مع قَصرِ اليد عن أموالهم، وتَركِ الطَّمعِ مِن كلِّ وجهٍ فيهم، وقَبضِ اللسان عن بسطه بالسوءِ فيهم، والتَّصاوُنِ عن شهودِ مساويهم، ولا يكونُ خصمًا لأحدٍ في الدنيا والآخرة"[١]. **انتهى**.

٢. [بيان معنى الكرامة]:

إذا علمتَ ذلك فنقول:

الكرامةُ: هي ظهورُ أمرٍ خارقٍ للعادة، على يد عبدٍ ظاهرِ الصلاح، ملتزمٍ لمتابعة نبيٍّ من الأنبياء، مقترنًا بصحيحِ الاعتقاد والعمل الصالح، غيرَ مقارنٍ لدعوى النبوَّة. وبهذا يمتازُ عن المعجزة.

وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعملِ الصالح عن الاستدراج وعن مؤكِّدات تكذيب الكذَّابين؛ كما رُوِيَ أنَّ مُسيلِمةَ - بكسر اللام - دعا لأعورَ أن تصيرَ عينُه العوراءُ صحيحةً، فصارت عينُه الصحيحةُ عوراءَ، وبصقَ في بئرٍ لِتزدادَ حلاوةُ مائِها فصار مِلحًا أُجاجًا، ومسح على رأس يتيمٍ فصارَ أقرع، وهذا يُسمَّى **إهانةً**. [خ/٢٠]

(١) ينظر: «الرسالة القشيرية» (٢/ ٥٢٤ - ٥٢٥).

كما امتازت بِكَونِها على يد وليٍّ عمَّا يُسمَّى **مَعونةً**؛ وهي: الخوارقُ الظاهرة على أيدي عوامِّ المسلمين؛ تخليصًا لهم منَ المِحَن والمكارِه.

وبهذا ظهرَ أنَّ الخوارقَ أربعةٌ: [ز/ ٢٧٥]

١. معجزةٌ.

٢. وكرامةٌ.

٣. وإهانةٌ.

٤. ومَعونةٌ.

وعليه اقتصرَ بعضُهم، وزادَ بعضُ المتأخِّرين:

٥. **الإرهاص**؛ أي التأسيسَ: وهو ما يكونُ قبلَ دعوى النبوَّة، كتسليم الحَجر، وإظلال الغمامِ قبلَ البعثة على النبيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٦. **والاستدراج**: وهو ما يظهرُ على يد ظاهرِ الفسق، وهي طِبقُ دعواهُ بلا سببٍ، كما وقعَ لِفرعونَ.

٧. **والسِّحر أو الشعبذة**: وهو ما يكون بسببٍ، كأكل الحيَّات وهي تلدَغُه، ولا يتأثَّر لها.

ثمَّ اعلم أنَّ كلَّ خارقٍ ظهرَ على يد أحدٍ من العارفينَ؛ فهو ذو جِهتَين:

- جهةِ كرامةٍ؛ من حيث ظهورُه على يد ذلك العارف.

- وجهةِ معجزةٍ للرسول؛ من حيثُ إنَّ الذي ظهرت هذه الكرامةُ على يدهِ واحدٌ مِن أُمَّته؛ لأنَّه لا يظهرُ بتلك الكرامة أنَّ[1] الآتي بها وليٌّ إلَّا وهو مُحِقٌّ في ديانته، وديانتُه هي

---

(١) (أن) سقطت من (خ).

التصديقُ والإقرارُ برسالة ذلك الرسول، مع الطاعة لأوامره ونواهيه، حتَّى لو ادَّعى هذا الوليُّ الاستقلالَ بنفسه، وعدمَ المتابعةِ؛ لم يكن وليًّا، ولم يظهر ذلك على يده.

فالخارق بالنسبة إلى النبيِّ لا يكونُ إلَّا معجزةً، سواءٌ ظهرَ مِن قِبَله فقط، أو من قِبَلِ آحادِ أُمَّته، وبالنسبة إلى الوليِّ لا يكونُ إلَّا كرامةً؛ لِخُلوِّه عن دعوى مَن ظهر على يده النبوَّةَ، فالنبيُّ لا بُدَّ مِن علمه بكونه نَبيًّا، ومِن قَصدِه إظهارَ خوارقِ العادات، ومِن حُكمِه قطعًا بموجَب المعجزات، بخلاف الوليِّ. قاله بعضُ المحقِّقين[١].

وقد أشار إلى ذلك أيضًا **الإمامُ القُشيريُّ** في «**رسالته**»، ثمَّ قال: "وهذا **أبو يزيدَ البسطاميُّ** سُئِلَ عن هذه المسألة فقال: مَثَلُ ما حصلَ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل زِقٍّ فيه عسلٌ، ترشَحُ منهُ قطرةٌ، فتلك القطرةُ مِثلُ ما لجميع الأولياءِ، وما في الظرف مثلُ ما لنبيِّنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"[٢]. **انتهى**.

[خ/٢١] وفيما مرَّ إشارةٌ إلى جَوازِ كَونِ الكرامةِ مِن جنس ما وقعَ معجزةً للأنبياء، كانفلاق البحر، وانقلابِ العصى حيَّةً، وإحياءِ الموتى؛ خلافًا لمن منعَ كونَها مِن جنس ذلك، زعمًا منهم أنَّها لا تمتازُ عن المعجزة إلَّا بذلك.

وفي «عمدة المريد» للبرهان اللقَّاني: "قال السَّعد نقلًا عن الإمام[٣] في ردِّ هذه المقالات: وهذه الطرقُ غيرُ سديدةٍ، والمرضيُّ عندنا تجويزُ جميع خوارق العادات في معرض الكرامات، وإنَّما تمتازُ عن المعجزات بِخُلوِّها عن دعوى النبوَّة، حتَّى لو ادَّعى الوليُّ النبوَّةَ؛ صار عَدُوًّا لله، لا يستحقُّ الكرامةَ، بل اللعنةَ والإهانةَ"[٤]. **انتهى**.

---

(١) ينظر: «منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر» للقاري (ص: ٢٣٨)، و«عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد» للقَّاني (٣/ ١١٨٤).

(٢) ينظر: «الرسالة القشيرية» (٢/ ٥٢٣).

(٣) يقصد به: الإمام فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ).

(٤) ينظر: «شرح المقاصد» (٣/ ٣٢٧)، و«عمدة المريد» (٣/ ١١٨٠).

ثمَّ نَقَلَ فيها مِثلَهُ عن **الإمام النووي** حيث جعلَ ما قاله البعضُ غلَطًا وإنكارًا للحسِّ، وأنَّ الصوابَ جريانُها بقلب الأعيان ونحوه.

قلتُ: ومشى عليه **الإمامُ النسفيُّ**، ونظمَهُ **شارحُ «الوهبانية» فقال:**

وَإِثْبَاتُهَا في كُلِّ مَا كَانَ خَارِقًا عَنِ النَّسَفِيِّ النَّجْمِ يُروَى وَيُنصَرُ

فاعلم ذلك.

تتمَّة: قال في «الرسالة»[1]:

واعلم أنَّه ليس للوليِّ مُساكَنةٌ[2] إلى الكرامة التي تظهرُ عليه، ولا له ملاحظةٌ، وربَّما يكونُ لهم في ظهور جِنْسِها قوَّةُ يقينٍ، وزيادةُ بصيرةٍ؛ لِتَحقُّقِهم أنَّ ذلك فِعلُ الله تعالى، فيستَدِلُّون بذلك على صِحَّةِ ما هم عليه من العقائد.

وبالجملة: فالقولُ بجواز ظُهورِها على الأولياء واجبٌ، عليه جمهورُ أهل المعرفة، ولكثرة ما تواترَ بأجناسِها الأخبارُ والحكاياتُ صار العِلمُ بكونها وظهورِها على الأولياء في الجملة عِلمًا قويًّا انتفى عنهُ الشكوك، ومَن تَوَسَّطَ هذه الطائفةَ وتواترَ عليه حكاياتُهم وأخبارُهم؛ لم يبقَ له شُبهَةٌ في ذلك على الجملة.

ومن دلائل هذه الجملة:

- نصُّ القرآن في قصَّة صاحب سليمان عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حيث قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]، ولم يكن نبيًّا.

(١) ينظر: «الرسالة القشيرية» (٢/ ٥٢٢ - ٥٢٦).

(٢) في هامش (ز): (أي: سكونٌ. منه).

- والأثرُ عن أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه صحيحٌ أنَّه قال: (يا ساريةُ الجبلَ)[1] في حال خطبته في يوم الجمعة، وتبليغُ صوتِ عمرَ رضي الله تعالى عنه إلى ساريةَ في ذلك الوقت، حتَّى تحرَّزَ مِن مكامن العدوِّ مِن الجبل في تلك الساعة. [ز/٢٧٦]

ثمَّ قال بعد كلامٍ ذَكَرَه: وممَّا شهدَ من القرآن على إظهار الكرامات على الأولياء:

- قوله تعالى في قصَّة مريم -ولم تكن نبيًّا ولا رسولًا-: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، وكان يقول: ﴿أَنَّى لَكِ هَٰذَا﴾؟ فتقول مريم: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]. [خ/٢٢]

- وقوله سبحانه لمريم: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، وكان في غير أوان الرُّطب.

- وكذلك قصَّة أصحاب الكهف، والأعاجيبُ التي ظهرت عليهم مِن كلام الكلب معهم، وغيرُ ذلك.

- ومن ذلك قِصَّةُ ذي القرنين، وتمكينُه سبحانَهُ له ممَّا لم يكن لغيره.

- ومن ذلك ما أُظهِرَ على يد الخضر من إقامة الجدارِ وغيرِه من الأعاجيب، وما كان يعرفه ممَّا خفيَ على موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ كلُّ ذلك أمورٌ ناقضةٌ للعادة، اختصَّ بها الخضرُ، ولم يكن نبيًّا؛ بل كانَ وليًّا.

ثمَّ نَقَلَ من الآثار والأخبار والحكايات العجيبة عن الأخيار من الصحابة والتابعينَ والأئمَّةِ المعتبَرين، وأطالَ في ذلك جدًّا ممَّا لا يستطيعُ له المُنكِرُ ردًّا، ولو التزمنا ذِكرَ

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٥٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٥٣٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٥٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (ص: ٣١٤) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وذكر الحافظ ابن حجر له طرقًا في «الإصابة» (٣/ ٥) ثم قال: "إسناد حسن"، وتابعه على تحسينه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٣٦).

ذلك لخرجنا عن المقصود، فسبحانَ الملكِ المعبود، الذي تفرَّد في الوجود، بإفاضة الخير والجود، يمنحُ مِن فضله ما شاءَ، ويختصُّ برحمته مَن يشاء.

نسألُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يُميتَنا على حُبِّهم، وأن يسقِيَنا من رحيقهم وشُربهم، وأن يعيدَ علينا من بركاتِهم الظاهرة، وينفعَنا بأنفاسهم الطاهرة، ويُلبِسَنا مِن حُلَلِهِمُ الفاخرة، ويجعلَنا من أشياعهم في الدنيا والآخرة، إنَّه أكرَمُ الأكرمين، وأرحَمُ الراحمين.

وصلَّى الله تعالى على سيِّدنا وسندنا محمَّدٍ خيرِ المقرَّبين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابِهِ إلى يوم الدين.

نجزَ تحريرُ هذه المقالة في نهار الأربعاء الثامن من شوَّال سنة (١٢٢٤هـ).

وقد يسَّرَ المولى ختمَ تهذيب هذه المقالة، وتذهيبَ دُمْلُجِ[1] **هذه العجالة، بتوسُّلاتٍ أُلهِمَتْ لهذا العبدِ الضعيف، بهؤلاء القوم ذوي المقام المُنيف،** راجيًا من الله تعالى القبول، بحُرمة نبيِّه النَّبيهِ الرسول، وأتباعِه ذوي القُرب والوصول، عوالي الفروعِ ثوابتِ الأصول. **فقلتُ وعلى الله اتَّكلت:** [من الطويل]

تَـوَسَّـلْ إلـى اللهِ الـجَـلِيـلِ بِـأَقـطَـابِ ... وَقِـفْ طَارِقًا بابَ الفُتُوحِ على البَابِ

وَبِالسَّادَةِ الأَبْدَالِ دَوْمًا ذَوِي التقى[2] ... وَبِـالـسَّـادَةِ الأَوْتَـادِ ثُـمَّ بِـأَنْـجَـابِ

كَـذَلِـكَ بِـالأَخْـيَـارِ وَالـنُّـقَـبَـا تَـفُـزْ ... بِخَيرٍ على قَطْرِ السَّمَا والحَصَى رَابِي

فَـهُـمْ عُـدَّةٌ لِـلـنَّـاسِ مِـنْ كُـلِّ نَـازِلٍ ... بِـهِـمْ يُتَّقَى مِـنْ كُـلِّ ضَـيْـرٍ وَأَوْصَـابِ [خ/٢٣]

أُولَـئِـكَ أَقْـوَامٌ رَقَـوْا ذُرْوَةَ الـعُـلَا ... وَحَـلُّـوا مَقَامًا لَـيْـسَ يُـدْرَى بِـإِطْـنَـابِ

---

(١) **الدُّملُج**: سوارٌ يُحيط بالعَضُد. ينظر: «المعجم الوسيط» (دملج).

(٢) في (خ): (الثقة).

وَرَاضُوا بِمَا ارْتَاضُوا نُفُوسًا، وَمَا رَضُوا لَهَا غَيْرَ ذُلٍّ وَانْكِسَارٍ بِأَعْتَابِ[1]
فَفَازُوا بِعِزٍّ لا يُنَالُ لِغَيْرِهِمْ بِخِدْمَةِ مَولىً عَنْهُ لَيْسُوا بِغُيَّابِ
فَكُنْ رَاقِيًا في حُبِّهِمْ صَهْوَةً، وَكُنْ لِخَوْدِ[2] هُدَاهُمْ خَيْرَ سَاعٍ وَخَطَّابِ
وَكُنْ دَائِمًا مُسْتَمْسِكًا لَائِذًا بِهِمْ وَدَعْ قَوْلَ أَفَّاكٍ جَهُولٍ وَمُرْتَابِ
وَقُلْ: سَيِّدِي يَا مَنْ لَهُ الأَمْرُ كُلُّهُ وَمِنْهُ يُفَاضُ الخَيْرُ مِنْ غَيْرِ تَطْلَابِ
سَأَلْتُكَ بِالمُخْتَارِ سَيِّدِهِمْ وَمَنْ عَلَا كُلَّ عَبْدٍ نَاسِكٍ لَكَ أَوَّابِ
مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ مِنْ خَيْرِ عُنْصُرٍ وَأَشْرَفِ آبَاءٍ، وَأَطْهَرِ أَصْلَابِ
بِأَكْرَمِ آلٍ طَاهِرِينَ مِنَ الرَّدَى وَأَرْفَعِ أَتْبَاعٍ، وَأَشْرَفِ أَصْحَابِ
بِصِدِّيْقِهِ خَيْرِ الأَئِمَّةِ بَعْدَهُ كَذَا عُمَرُ الفَارُوقُ ذَاكَ ابْنُ خَطَّابِ
بِعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ جَامِعِ ذِكْرِهِ بِحَيْدَرَةَ الضِّرْغَامِ أَشْجَعِ غَلَّابِ
وِبِالقَرَنِي المَحْجُوبِ عَنْ أَهْلِ عَصْرِهِ أُوَيْسٍ إِمَامِ الفَضْلِ مِنْ غَيْرِ حُجَّابِ
بِأَهْلِ اجْتِهَادٍ في القَضَايَا، وَمَنْ غَدَا لَهُمْ تَابِعًا لِلْفَضْلِ وَالْعِلْمِ طَلَّابِ
بِقُطْبِ رَحَى هَذَا الزَّمَانِ وَحِزْبِهِ أَئِمَّةِ هَذَا الكَوْنِ مِنْحَةِ تَوَّابِ
أَغِثْنِي أَغِثْنِي يا مُجِيبُ وَنَجِّنِي بِهِمْ مِنْ هُمُومِي ثُمَّ ضِيقِي وَأَتْعَابِي
وَكُنْ رَاحِمًا ضَعْفِي وَغَافِرَ زَلَّتِي وَذَنْبِي الَّذِي أَعْيَى الأُسَاةَ وَأَوْدَى بِي
وَكُنْ مُسْعِفًا لِي يَوْمَ لَيْسَ بِنَافِعٍ سِوَى العَفْوِ مِنْ مَالٍ وَخِلٍّ وَأَتْرَابِ

---

(١) في (ز): (بإتعابِ).
(٢) **الخَودُ**: الفتاةُ الشابَّة الحسنةُ الخَلق. ينظر: «لسان العرب» (خود).

وَيَمِّمْ مَدَى الأَزْمَانِ بِي مَنْهَجَ التُّقَى … بِتَسْيِيْرِ أَلْطَافٍ، وَتَيْسِيْرِ أَسْبَابِ
وَحَقِّقْ رَجَائِي مِنْكَ وَاسْتُرْ تَفَضُّلًا … ذُنُوبِي مِنَ العَفْوِ الجَمِيْلِ بِأَثْوَابِ
كَذَلِكَ أَشْيَاخِي وَصَحْبِي وَوَالِدَيَّ … طُرًّا وَأَنْصَارِي جَمِيْعًا وَأَحْبَابِي
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إِلَهِي مُبَارِكًا … عَلَى المُصْطَفَى خَيْرِ الوَرَى مَرَّ أَحْقَابِ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَحِزْبٍ بِهِ اقْتَدَوْا … فَهُمْ خَيْرُ أَصْحَابٍ وَآلٍ وَأَحْزَابِ[1]



(١) **ختام النسخة** (ز): (انتهى ما كتبه المؤلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وجعل رحمته عليه تتوالى، ونفع بمؤلفاته النفع العميم، بجاه الرؤوف الرحيم، وكان الفراغ من نسخ هذه الرسالة: يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان سنة ١٢٨٠ على يد كاتبها الفقير **جلال زيادة الحسيني**، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين).
وختام النسخة (خ): (تمَّ طبعها بتصحيح الحقير أبي الخير عابدين، **على خط مؤلفها** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**، إلَّا إن كثيرًا من أطراف أسطرها قد أذهبه تداول الأيدي، فصحَّحته بقدر الإمكان والسلام، في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٠١هـ).